الشيعة

للشيخ المجاهد

عمر يوسف جمعة

أبو أنس الشامي – رحمه الله

تقديم الشيخ

أبي محمد المقدسي



مقدمة الشيخ أبي محمد المقدسي

الحمد لله معز من نصر التوحيد ومذل من جادل عن الشرك والتنديد، والصلاة والسلام على نبينا المبشر بمن يبعثهم الله عز وجل في كل زمان لإظهار الدين والتجديد؛ لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يقيموا الدين بالقرآن والحديد..

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (**إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل**) رواه الإمام أحمد وغيره عن كعب بن مالك مرفوعا.

فنَصْرُ الدين وجهادُ المبطلين يكون بالحجة واللسان كما أنه يكون بالقوة والسنان؛ وأخونا الحبيب العالم المجاهد الشهيد نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا أبو **أنس الشامي** تقبله الله كان ممن نصر الدين بنوعي الجهاد؛ فجاهد بسيفه ولسانه، وقاتل بسلاحه وبنانه، وسعى لإقامته بالمصحف والحديد حتى أكرمه الله تعالى بالقتل في سبيله، وهي أمنية طالما تحرّق شوقا لينالها؛ ونحسبه قد صدق في طلبها فأكرمه الله بنيلها، نسأل الله تعالى أن لا يحرمنا منها ..

ولقد كان الشيخ طوال حياته شعلة متقدة في الدعوة إلى الله لا تراه إلا عالما أو متعلما .. كاتبا أو متحدثا ..

ونحن اليوم كما وعدنا إخواننا من قبل مع أثر جديد من آثار الشيخ التي يسّر الله لنا أن نجمعها وهو كتاب (الشيعة)، وقد سبقه كتاب آخر له عن التصوف، ونحن حريصون على نشر جميع ما يسر الله لنا جمعه من آثار الشيخ المكتوبة والمسموعة وتوفيرها لإخواننا المسلمين نشرا لعلم هذا العالم العامل الذي سخّر عمره في الدعوة إلى التوحيد والجهاد ثم بذل حياته في خاتمة المطاف لأجل هذه الراية؛ نسأل الله تعالى أن يتقبله في عداد الشهداء الأبرار وأن يجمعنا به وبسائر الأحبة محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه في فردوسه الأعلى ..

والشيعة الروافض هم شر الطوائف المنتسبة إلى القبلة وأخبثهم وأكذبهم؛ أكد ذلك كثير من الأئمة الأعلام؛ وشهرة أقاويلهم في ذلك تكفي عن حشدها وحكايتها ..

لكن يكفينا من ذلك قول أخبر الناس فيهم؛ وأنكأهم لباطلهم وأشدهم في فضح مقالاتهم ودحر ترهاتهم، أعني شيخنا الحبيب شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى(479/28)حيث يقول : (ولهذا كانوا أكذب فرق الأمة، فليس في الطوائف المنتسبة إلى القبلة أكثر كذباً ولا أكثر تصديقاً للكذب، وتكذيباً للصدق منهم..) ا هـ.

ويقول (481/28): (وقد رأينا في كتبهم من الكذب والافتراء على النبي ﷺ وصحابته، وقرابته أكثر مما رأينا من الكذب في كتب أهل الكتاب من التوراة والإنجيل.) أهـ.

ويقول : (ليس في جميع الطوائف المنتسبة إلى الإسلام مع بدعة وضلال؛ شر منهم، لا أجهل ولا أكذب ولا أظلم ولا أقرب إلى الكفر والفسوق والعصيان وأبعد عن حقائق الإيمان منهم، وهؤلاء الرافضة إما منافق أو جاهل، فلا يكون رافضي ولا جهمي إلا منافقاً أو جاهلاً بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم). (منهاج السنة: 160/5 – 161)

ويكفي أهل الرفض خزيا وسوءا أنهم ما دهم عدو دار الإسلام قط؛ إلا وتمالئوا معه على أهل الإسلام، يشهد على ذلك التاريخ القديم والحديث؛ بدءا من ابن العلقمي الرافضي الذي أعان التتار على هدم الخلافة في بغداد، ومثله نصير الدين بل نصير الشرك الطوسي ...

وكذا كان حالهم مع الصليبيين؛ فقد ذكر ابن الأثير في تاريخه (الكامل) أن العبيديين هم من دعا الصليبيين إلى بلاد الشام، ووعدوهم بالنصر على الخلافة السنية في بغداد ..

ثم بعد ذلك وبينما كانت جيوش الدولة العثمانية تقف على أسوار فينا عاصمة النمسا منشغلة في حصارها لتسقطها؛ استغلت الدولة الصفوية هذا الانشغال؛ فهاجمت العراق وفتكت بأهل السنة وعلمائهم ومساجدهم .. مما اضطر جيوش سليمان القانوني إلى الانسحاب من النمسا.. وكانت تلك آخر نقطة وصلها العثمانيون في أوروبا؛ قطع عليهم مجاوزتها غدر الروافض .. ذالك الغدر الذي يتكرر في كل زمان ومكان .. وها نحن نعاين في هذا الزمان أفاعيل جيش المهدي ومنظمة الغدر وجرائمهم في حق إخواننا أهل السنة في العراق؛ جرائمهم التي لا تفرق بين شاب وشيخ وبين طفل وامرأة، فلا يرعون حرمة ولا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة .. وسبقهم إلى مثل ذلك إخوانهم الروافض في أفغانستان مصطفّين إلى جنب تحالف الشمال وأسيادهم الصليبيين الأمريكان ضد إخواننا المجاهدين هناك .. أما في إيران فإنهم فد قطعوا الطريق هناك على المجاهدين إرضاء لشيطانهم الأكبر (أمريكا) كما ينعتونها تدليسا وتلبيسا !! وإلا فعلام تمتليء سجونهم اليوم بإخواننا المجاهدين من شتى بقاع الأرض دون أدنى ذنب لهم إلا انتسابهم لمذهب أهل السنة ؟ وتبنّيهم لمنهج التوحيد والجهاد ؟ .. هذا غير تنكيلهم وجرائمهم بحق أهل السنة في إيران .. كل ذلك يعرفك ببعض حقدهم تجاه أهل السنة ومذهبهم، وما تخفي صدورهم أكبر..

وخيانة الروافض لأهل السنة واصطفافهم جنب أعدائهم ومظاهرتهم عليهم؛ أمر مشهور تاريخيا لا يستطيع الروافضُ أنفسُهم دفعه والجدال فيه؛ ولماذا يدفعونه وهم يفاخرون به ..

وارجع إن شئت إلى كتاب (الحكومة الإسلامية) وتأمل مدح الخميني في ص128 لنصير الشرك الطوسي، وتحسره على افتقاده حيث يقول : (ويشعر الناس بالخسارة !! بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وغيره ممن قدموا الخدمات الجليلة للإسلام!!)

والطوسي هذا هو الذي قال عنه ابن القيم في إغاثة اللهفان (287/1) : (ولما انتهت النوبة إلى نصير الشرك والكفر الملحد وزير الملاحدة، النصير الطوسي، وزير هولاكو، شفا نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه، فعرضهم على السيف، حتى شفا إخوانه من الملاحدة، واشتفى هو، فقتل الخليفة[1]، والقضاة، والفقهاء، والمحدثين، واستبقى الفلاسفة، والمنجمين، والطبائعيين، والسحرة، ونقل أوقاف المدارس والمساجد، والرُّبط إليهم، وجعلهم خاصته وأولياءه، ونصر في كتبه قدم العالم، وبطلان المعاد، وإنكار صفات الرب جل جلاله)اهـ.

أرأيت ؟؟ فهذه هي الخدمات الجليلة التي يمتدحه الخميني عليها!!

وهي إذن الخدمات الجليلة التي يتمنونها للإسلام والمسلمين ويتطلعون إليها في كل زمان!! ولذلك يمارس مجرموهم في العراق وأفغانستان وإيران مع أهل السنة أمثال هذه الخدمات !!

ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى بعد أن ذكر تكفير الروافض لأهل الإسلام: (ولهذا السبب يُعاونون الكفار على الجمهور المسلمين؛ فيعاونون التتار على الجمهور، وهم كانوا من أعظم الأسباب في خروج جنكيزخان ملك الكفار إلى بلاد الإسلام، وفي قدوم هولاكو إلى بلاد العراق، .... وبهذا السبب ظهر فيهم من معاونة التتار والإفرنج على المسلمين، والكآبة الشديدة بانتصار الإسلام ما ظهر، وكذلك لما فتح المسلمون الساحل ـ عكة وغيرها ـ ظهر فيهم من الانتصار للنصارى وتقديمهم على المسلمين

(1) وهو آخر خلفاء العباسيين في بغداد " المستعصم بالله " ، تمكن " الطوسي " قاضي ومستشار التتار من قتله بعد تآمره مع الرافضي " ابن العلقمي " وزير المستعصم آنذاك الذي غدر بمن استوزره ، ولا شك أن تولية أمثاله من أخطاء الخلفاء في ذلك الزمان التي دفعوا ثمنها باهظا من دمائهم ودماء المسلمين !!

ما قد سمعه الناس منهم، وكل هذا الذي وصفت بعض أمورهم، وإلا فالأمر أعظم من ذلك .. **وهم يوالون اليهود والنصارى والمشركين على المسلمين**، وهذه من شيم المنافقين ..!)

...إلى أن قال: (والرافضة تحب التتار ودولتهم؛ لأنه يحصل لهم بها من العز ما لا يحصل بدولة المسلمين. **والرافضة هم معاونون للمشركين واليهود والنصارى على قتال المسلمين،** وهم كانوا من أعظم الأسباب في دخول التتار قبل إسلامهم إلى أرض المشرق بخراسان والعراق والشام، وكانوا من أعظم الناس معاونة لهم على أخذهم لبلاد الإسلام وقتل المسلمين وسبي حريمهم، وقصة ابن العلقمي وأمثاله مع الخليفة، وقضيتهم في حلب مع صاحب حلب مشهورة يعرفها عموم الناس.

وكذلك في الحروب التي بين المسلمين وبين النصارى بسواحل الشام **فقد عرف أهل الخبرة أن الرافضة تكون مع النصارى على المسلمين، وأنهم عاونوهم على أخذ البلاد لما جاء التتار**، ......وإذا غلب المسلمون النصارى والمشركين كان ذلك غصة عند الروافض، **وإذا غلب المشركون والنصارى المسلمين كان ذلك عيداً ومسرة عند الرافضة** ..)اهـ. مختصرا من الفتاوى (478/28 و 488 و 527).

قلت : وما أشبه الليلة بالبارحة .. فجرائم الروافض اليوم وممالأتهم للصليبيين المحتلين لبلاد المسلمين في العراق وأفغانستان، واصطفافهم إلى جنب العلمانيين واللادينيين والمرتدين في سائر بلاد المسلمين؛ واضح مكشوف، لا يجهله أحد، ولذلك فلا ينه عن قتال أمثال هؤلاء وعن دفع جرائمهم عن أهل السنة ويمنعه وينكره من يعرف حالهم وحكم أمثالهم، هذا قولي دوما؛ ولم يصدر مني خلافه قط مما نسبه إلي من حرموا الإنصاف وإن ادعوه !! وإنما الذي أنكرته ولا أزال أنكره استهداف مساجدهم وقتل عوامهم بالعموم دون تمييز بين مقاتل وغيره؛ ولذلك فها هنا ملاحظات لا بد من التنبيه عليها بين يدي كتاب أخينا هذا؛ إثراء وتمييزا لموضوعه عما يكتبه الكثيرون في الشيعة الروافض ..

. **الملاحظة الأولى** : أننا حين نكتب نحن المصنّفون بمرجعيات التيار السلفي الجهادي ومنا أخونا العالم المجاهد أبو أنس تقبله الله في سادات الشهداء؛ حين نكتب عن الشيعة الروافض أو نتكلم في تكفيرهم أو تكفير غيرهم ممن يستحق التكفير؛ فنحن لا نكتب ذلك أو نقوله إرضاء للحكام في بلادنا؛ أو تأثّرا وتضرّرا بالواقع، ومناسبة ذلك لرضا الناس أو مناسبته لتوقيت معين أو ظرف من الظروف !! فليست كتابتنا في هذا المجال أو غيره ككتابة مشايخ ومرجعيات أهل التجهم والإرجاء، الذين ينكرون علينا تكفير الطواغيت والمرتدين!! ويرموننا بالغلو في التكفير؛ فيما جعلوا هم التكفير مطيّة للطواغيت، مسخّرا لهم؛ يأتمر بأمرهم وينتهي بنهيهم، ويلتزم بشروطهم وموانعهم!! فلا يراعون فيه إلا أوامر أسيادهم وولاة أمورهم

ومصالحهم ورغباتهم!! فتلك هي شروط التكفير و موانعه المعتبرة عندهم !! وهي أسبابه ومناطاته التي تطلقه أو تعيّنه ..وإن لم يتلفظوا بذلك ويقولونه بلسانهم؛ فلسان حالهم يصرخ به ويصوّت وينادي !! ولذلك رأيناهم في حرب الخليج كفّروا الرافضة بالعموم تسهيلا لمهمة حامي بوابتهم الشرقية وبطلهم الصنديد آنذاك صدام حسين، وجعلوهم أكفر من اليهود والنصارى تجويزا للاستعانة بكل كافر عليهم، وحشدا ودفعا لكل من يريد القتال دفاعا عن حدودهم وعروشهم وسلطانهم .. وعندما تنتهي الحاجة لذلك وبين عشية وضحاها ينقلب الروافض في بلادهم إلى مواطنين صالحين ومسلمين معصومين لا يجوز التعرض لهم وذلك بشهادة وفتاوى الأحبار والرهبان!! ولو سبّوا الصحابة وكفّروهم وطعنوا بأعراض أطهر نساء العالمين، ولو نبشوا قبور الصحابة وقبور أمهات المؤمنين ..

وحين غزى صدام الكويت كفّروه بهذه المعصية !! فوافقوا الخوارج وصاروا أولى الناس بالوصف الذي طالما رموا به أهل الحق؛ فإن قالوا : إنما كفرناه لإلحاده وبعثيّته وغير ذلك !! سألناهم : هل صار كذلك بمجرد غزوه للكويت؟ أم كان كذلك طوال عمره ؟ فإن أجابوا بالأول؛ كذبوا وافتضح كذبهم لكل أحد؛ وإن أجابوا بالثاني؛ ظهر تناقضهم وتلاعبهم بأحكام التكفير وأسبابه وموانعه وشروطه بحسب المناسبة والتوقيت وأوامر ولاة الخمور !!

ولذلك فنحن وإن قلنا أن الروافض طائفة كفر .. دينهم يقوم على الكَذب والتلفيق والتزوير والتحريف ..وفيه من الشرك الصراح والكفر البواح ألوان وأشكال ..إلا أن ذلك التكفير منضبط بطريقة أهل السنة والجماعة وموقفهم من الفرق المخالفة لأهل السنة..

وإليك مقتطفات من كلام شيخنا ابن تيمية رحمه الله تعالى؛ يعرض عنها المتلاعبون في أحكام التكفير عند تدشينهم الفتاوى للطواغيت ..

قال رحمه الله في الإيمان 206: (وكذلك سائر الثنتين وسبعين فرقة، من كان منهم منافقاً فهو كافر في الباطن، ومن لم يكن منافقاً بل كان مؤمناً بالله ورسوله في الباطن لم يكن كافراً في الباطن وإن أخطأ في التأويل كائناً ما كان خطؤه).

وقال في الفتاوى (352/3) : (وأما الخوارج والروافض، ففي تكفيرهم نزاع وتردد عن أحمد وغيره).

وتفريقه بين **علماء طوائف الضلال وبين عوامهم** وجهالهم معلوم ليس عندي فقط !! بل عند كل من يعرف كلامه؛ من ذلك قوله : (ولهذا فإن كل من كان أعرف بباطن المذهب وحقيقته كان أعظم كفرًا وفسقًا..) إلى قوله: (وأما الجهال الذين يحسنون الظن بقول

هؤلاء، ولا يفهمونه فهؤلاء تجد فيهم إسلامًا وإيمانًا ومتابعة للكتاب والسنة). مجموع الفتاوى (2/336-367).

وفي مجموع الفتاوى (201/35) " سئل رحمه الله تعالى عن رجل يفضّل اليهود والنصارى على الرافضة فأجاب (الحمد لله، كل من كان مؤمنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهو خير من كل من كفر به؛ وإن كان في المؤمن بذلك نوع من البدعة، سواء أكانت بدعة الخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية أو غيرهم، فإن اليهود والنصارى كفار كفراً معلوماً بالاضطرار من دين الإسلام، والمبتدع إذا كان يحسب أنه موافق للرسول صلى الله عليه وسلم لا مخالف له لم يكن كافرا به، ولو قدر أنه يكفر فليس كفره مثل كفر من كذب الرسول صلى الله عليه وسلم).

بل يقول: (وقد ذهب كثير من مبتدعة المسلمين من الرافضة والجهمية وغيرهم إلى بلاد الكفار، فأسلم على يديه خلق كثير، وانتفعوا بذلك، وصاروا مسلمين مبتدعين، وهو خير من أن يكونوا كفارا)الفتاوى (13/96).

وقال أيضا في الفتاوى (28/500) : (والصحيح أن هذه الأقوال التي يقولونها[1] التي يُعلم أنها مخالفة لما جاء به الرسول كفر، وكذلك أفعالهم التي هي من جنس أفعال الكفار بالمسلمين هي كفر أيضاً، وقد ذكرت دلائل ذلك في غير هذا الموضع، **لكن تكفير الواحد المعين منهم، والحكم بتخليده في النار موقوف على ثبوت شروط التكفير وانتفاء موانعه؛ فإنا نطلق القول بنصوص الوعد والوعيد والتكفير والتفسيق، ولا نحكم للمعين بدخوله في ذلك العام حتى يقوم فيه المقتضى الذي لا معارض له)أهـ.**

هذا قولنا وقول مشايخنا الذي نختاره؛ ومع هذا يفترون ويقولون عنا : تكفيريون !! بل خوارج !!

وقال تلميذه ابن القيم : (فأما أهل البدع الموافقون لأهل الإسلام ولكنهم مخالفون في بعض الأصول **كالرافضة** والقدرية والجهمية وغلاة المرجئة ونحوهم فهؤلاء أقسام :

أحدها : الجاهل المقلد الذي لا بصيرة له فهذا لا يكفر ولا يفسق ولا ترد شهادته إذا لم يكن قادرا على تعلم الهدى، وحكمه حكم المستضعفين من الرجال والنساء والولدان

(1) يعني الروافض والخوارج . كما جاء في سياق الكلام قبله .

الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا .

القسم الثاني : المتمكن من السؤال وطلب الهداية ومعرفة الحق ولكن يترك ذلك اشتغالا بدنياه ورياسته ولذته ومعاشه وغير ذلك؛ فهذا مفرط مستحق للوعيد آثم بترك ما وجب عليه من تقوى الله بحسب استطاعته، فهذا حكمه حكم أمثاله من تاركي بعض الواجبات، فإن غلب ما فيه من البدعة والهوى على ما فيه من السنة والهدى ردت شهادته وإن غلب ما فيه من السنة والهدى قبلت شهادته.

القسم الثالث : أن يسأل ويطلب ويتبين له الهدى ويتركه تقليدا وتعصبا أو بغضا أو معاداة لأصحابه فهذا أقل درجاته أن يكون فاسقا وتكفيره محل اجتهاد وتفصيل) الطرق الحكمية ص254

ـ وعليه **فالملاحظة الثانية** : التي تنبني على هذا التفصيل في تكفيرهم؛ هي أن كونهم لا يكفرون بالعموم؛ مؤد ولا بد إلى القول بأنهم لا تحل دماؤهم ولا يقتلون بالعموم؛ فما للمسلم والانشغال بقتل نسائهم وصبيانهم وعجائزهم وعوامهم الذين لا يقاتلون أهل السنة ؟ وما له ولاستهداف عموم مساجدهم ؟ فليس هذا هو الذي دعا إليه مشايخنا وليس هو الذي أفتوا به .

ولذلك ففي الفتوى المعروفة لشيخ الاسلام في قتال الطوائف الممتنعة في الفتاوى(468/28) وجلها في الروافض **فرّق التفريق الذي يهمله كثير من الناس في زماننا بين الممتنع والمقدور عليه**؛ فقال : (والفقهاء وان تنازعوا فى قتل الواحد المقدور عليه من هؤلاء فلم يتنازعوا فى وجوب قتالهم اذا كانوا ممتنعين؛ **فان القتال أوسع من القتل كما يقاتل الصائلون العداة والمعتدون البغاة؛ وان كان أحدهم إذا قدر عليه لم يعاقب إلا بما أمر الله ورسوله به)**

ـ **الملاحظة الثالثة** : أقول إنه لمن الأمانة العلمية التي لا تضرنا ولا تضر حبيبنا الشيخ أبي أنس تقبله الله؛ أن أذكر أنني وجدت في أول النسخة التي جاءتني ضمن مجموعة أوراق وملخصات وبحوث الشيخ؛ من هذا الكتاب (الشيعة) هذه الكلمات ..

(الإهداء ..

من أعماق القلب وحنايا النفس على أجنحة الحب نبعث هذه الرسالة إلى إخواننا الذين شاركونا الإقرار بالإسلام والانتساب لهذا الدين محملة بصادق النصح أن نجتمع على كلمة سواء فننبذ الفرقة وننشد الائتلاف ونُخلّص ديننا مما علق به على مر القرون...

إلى إخواننا الشيعة)

وقد شكك أحد أحبابنا من طلبة الشيخ الذي جاءنا بجزء كبير من آثار الشيخ في نسبة هذا الإهداء إلى الشيخ .. وأنا لا أرى داع لذلك التشكيك لأشياء :

أولا : أن الكلمات الرقيقة التي حواها الإهداء هي أسلوب الشيخ **الدعوي** المعروف يعرف ذلك كل من يعرفه عن قرب ..

بل ومن يطالع كتابه هذا؛ يراه في بعض المواضع يكرر عبارة يتلطف بها إلى المخاطب قائلا: (أرأيت أيها الأخ الشيعي الكريم)، (فانظر أيها الأخ الشيعي الكريم) ونحوها.. ولا حرج عليه في هذا فلن يخلو الشيعة من شيعي غَرّ كريم يدخل في عموم الأخوّة الإيمانية، خصوصا من عوامهم الذين لا يفقهون من المذهب شيئا وهذا أمر عاينته بنفسي وإن جادل به المكابرون ..

حتى إن أحد إخواننا كان يناقش عامّيا منهم، ويورد عليه أقاويل أئمتهم الشنيعة في أبواب الدين المختلفة؛ فكان ذلك العامي ينكر كل ما ينسب للمذهب من مكفرات؛ جهلا منه بحقيقة مذهبه، وعند مواجهته ومحاجته بالبيّنات والنصوص من كتبهم؛ يتبرأ منها .. حتى إنه قال لما نقل له أخونا مقالات أئمة مذهبه الشنيعة في عرض الصديقة ابنة الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ قال ذلك الشيعي العامي : (أيها الرجل! إن الله طهّر لرسول الله نعله، وأرسل إليه جبريل في الصلاة لينبهه على نجاسة في نعله فنزعها؛ فلم يقر نبيه على أن يطأ نعلا نجسة!! أفتراه يقرّه على وطء امرأة بهذه الصفات المفتراة ؟ ويقرّه على حبها إلى أن يتوفى وهي على ذمته !؟)

فأمثال هذا لا شك يناسبهم خطاب حبيبنا أبي أنس المستهجن عند البعض .

ثانيا: المدارات من أخلاق المؤمنين ولا يعاب على المرء استخدام الأسلوب اللين في سبيل الدعوة إلى الله؛ ليسهّل وصول الحق إلى المدعوين؛ خصوصا وهو في ثنايا الكتاب قد

دحر باطل الروافض، كما قد نحر هو وإخوانه طغاتهم المحاربين والمعتدين على أهل السنة في ساحات الوغى ..

فابتدأ في دعوته بالقول اللين، ثم ثنى بالدحر لشبهات وأباطيل المجادلين منهم، ثم ثلث بنحر المعتدين والمحاربين .. وهل كانت دعوة الأنبياء إلا كذلك ؟ ألم يأمر الله تعالى موسى وهارون لما أرسلهما إلى فرعون ببداءته بالقول اللين ؟ وقال لهما أولا : (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)..

وفي سياق المحاجة قال له موسى: (قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا)..

ثم لما بغى وطغى واستكبر دعا عليه وعلى من معه: (وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ)

وفي الختام كان هلاك الطاغوت وجنده لما تراءى الجمعان بسبب تكذيبهم لهذا الرسول واستكبارهم وبغيهم ..

ثالثا : إن كان في العبارات مبالغة في إظهار كلمات الأخوة والحب ونحوها، ربما لا تتناسب مع كفريّات الشيعة الروافض وخبثهم وعداوتهم لأهل السنة .. فالمرء لا شك يمرّ بمراحل في حياته ولا يقفز إلى البصيرة الكاملة بالشرع والواقع مرة واحدة، ولا أشك أن أخانا أبا أنس قد جرى له ذلك؛ فقد كان على مذهب الشافعي في أوائل توجّهه، ثم تحنبل وتفقه على مذهب أحمد، وصار إلى السلفية الجهادية في خاتمة المطاف ..

وكذلك في نظرته إلى الواقع كانت له اختياراته إلى قبيل غزوات نيويورك وواشنطن؛ التي كانت مفصليّة في مرحلة التغيّر عنده، وأنا شخصيا أعرفه قبل تلك الغزوات بمدة طويلة، وأعرف أنه لم يكن يؤيد مثل تلك الأعمال قبل ذلك، ولا يؤيد اختياراتنا في تكفير أنصار الطواغيت .. ولكنني لست ممن يقصر علاقاته على من لا يلبس إلا نفس مقاسه بالتمام !! فزرته بعد الأحداث وأثناء جلوسي في بيته تفاجأت بإظهاره الإعجاب الشديد بتلك الغزوات؛ حتى إنه قال لي متفكّرا بكل جدية : (يستطيع المرء لو صدق مع الله أن يقوم بمثل هذه الأعمال في أمريكا دون الحاجة لطائرات وأموال طائلة !! فإنه لو أجر شقة في جزء مرتفع من ناطحة سحاب تحت عدد مناسب من الطوابق؛ ثم عمل على ملئها تدريجيا على المدى الطويل بالبنزين من خلال إدخاله يوميا لجالون بنزين مخفيا بكيس أو شنطة؛ ثم أشعل

حريقا قويا وسريعا وهائلا في ذلك الجزء من الناطحة؛ فلربما جرى للمبنى ما جرى في تلك الغزوات؛ كنت أستمع إلى حديثه؛ ولم أتفكّر أو أناقش مدى واقعية أو سذاجة الطرح؛ بل كان كل تركيزي وتفكّري وتدبّري؛ فيما طرأ على الرجل من تغيّر بعد تلك الغزوات ! فهذه أشياء؛ لا أظنها كانت تخطر له على بال قبل تلك الأحداث؛ ولذلك لم أفاجأ بعدها لما رأيته مخففا للحيته!! وعرفت منه أن ذلك كان على إثر محاولة منه للذهاب إلى أفغانستان، ووصل بالفعل إلى إيران وردّه الإيرانيون، ومن ثم فلم أفاجأ كما تفاجأ غيري بسفره إلى العراق؛ إذ قد قفز في أواخر أيامه قفزات هائلة في فترة قصيرة ..

ومن لم يتابع تلك القفزات السريعة في فترة وجيزة ويعرف الشيخ عن قرب؛ قد يستهجن بعض ما ورد في الكتاب من عبارات لعدم مناسبتها لما آل إليه حاله وخطابه في العراق؛ فلقد كان إلى قبيل سفره إلى العراق بقليل يُرمى بالسرورية !! ويرميه بذلك أقرب الناس تنظيميا آنذاك إلى أخينا أبي مصعب؛ لعدم معرفتهم بحال الشيخ وتغيّره .. إذ أني قد جمعته ببعض إخواننا ممن كانت تربطهم بأبي مصعب تقبله الله علاقة تنظيمية، وكانوا على خلاف مع الشيخ أبي أنس ويرمونه بذلك اللقب (السرورية)؛ وأبو أنس ومن معه كانوا يرونهم آنذاك من الغلاة !! لأشياء منها تكفيرهم أنصار الطواغيت!! وكان التنافس محتدما بينهم للسيطرة على جمعية دعوية؛ جمعتُهم في بيتي لأصلح بينهم ولأقرّب بين وجهات النظر، وأزيل ما كان بينهم من شحناء؛ ولا زال بعضُهم حيا يذكر ذلك، فلم يكن أكثرُهم يعرف أو يحس بتغيّر الشيخ؛ ولذلك تفاجأ أكثرُهم به؛ يوم رأوه ينتقل فجأة إلى ساحات الجهاد في العراق، وصُدموا حتما لما رأوه ذراعا أيمن ومسئولا شرعيّا لأميرهم؛ وما ذلك إلا لفقه أبي أنس الواسع ومرونته المضبوطة بالشرع؛ ثم ما لبثنا أن سمعنا منه تكفير أنصار الطواغيت أيضا؛ وهو الشيء الذي لم يكن يتبناه قطعا قبل خروجه إلى العراق؛ فالمرء يظهر ويتضح له حين تتمايز الصفوف وتُشرع الحراب؛ ما قد لا يميّزه قبل ذلك .. حتى حدثني بعض إخواننا الذين شاركوا بالجهاد في العراق؛ أن الشيخ صنّف هناك مصنفا خاصا في ذلك سماه (اليواقيت في أحكام جند الطواغيت) أو(الياقوت في أحكام جند الطاغوت) وهو من الكتب التي لم تصلنا إلى الآن ولا زلنا نبحث عنها[1]..

وأخيرا فلا شك أن الأمة تحتاج اليوم لأمثال هذه الكتابات المؤصّلة من أمثال الشيخ المجاهد أبي أنس؛ لتوقظ كثيرا من السذّج المغفّلين؛ اللذين التحقوا بالتشيع السياسي أو التشيع العقائدي؛ أو اغتروا بحزب الشيطان لبضع صواريخ قذفها باتجاه يهود؛ رغم سخافة

(1) ولعل إخواننا في العراق إن كانت هذه الرسالة بحوزتهم أن يبادروا إلى نشرها ، أو يرسلوها إلى منبر التوحيد والجهاد لنقوم بنشرها .

مذهب الشيعة وما حوى من كذب وترّهات لا تنطلي بحال على العقلاء، ولقد أجاد أخونا وحبيبنا أبو أنس رحمه الله في هذا الكتاب وأفاد بتوثيقه أقوال الشيعة الشنيعة، وعزوها إلى مصادرها من كتبهم فلم يبق للمجادل عنهم إلا المراء بالباطل؛ أسأل الله تعالى أن يتقبل منه وينفع بكتابه، ويفتح به آذانا صما وعيونا عميا وقلوبا غلفا ..

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أبو محمد المقدسي
ربيع الثاني 1430هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه ومن لهديه اقتفى... أما بعد:

فقد كان الانتشار السريع لدين الله في الأرض على حساب الإمبراطوريات القديمة سبباً في الحقد عليه وعلى أهله، هذا الحقد الذي أثمر مكر الليل والنهار كيداً لهذا الدين... وكان للمجوس من ذلك الحظ الأوفر، قال الإمام بعد القاهر البغدادي: "إن الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم ولم يجسروا على إظهاره خوفاً من سيوف المسلمين فوضع الأغمار منهم أسساً من قبلها صار في الباطن إلى تفضيل أديان المجوس وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي على موافقة أسسهم" (1).

ومن أسباب ذلك أنهم كانوا يزدرون العرب، قال ابن حزم: "كان الفرس من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطر في أنفسهم حتى إنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم إلى أيدي العرب وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطراً تعاظم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام في أوقات شتى ففي كل ذلك كان يظهر الله الحق فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشناع ظلم علي رضي الله عنه، ثم سلكوا بهم مسالك شتى... "(2).

(1) الفرق بين الفرق (269).

(2) الفصل (108/2)، ليس الفرس كلهم على هذه الشاكلة، بل كان ولا يزال فيهم رجال خالطت حلاوة الإيمان بشاشة قلوبهم، فكانوا بحق جنود صدق لهذه الدين... وقد روى البخاري عن أبي هريرة قال: كنا جلوساً عند النبي فأنزلت عليه سورة الجمعة (وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) [الجمعة : 3] قالوا: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعهم حتى سئل ثلاثاً وفينا سلمان الفارسي فوضع رسول الله يده على سلمان ثم قال: "لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء" [الفتح (510/8)].

الشيعة

تعريف الشيعة:

شيعة الرجل: أتباعه وأنصاره، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل من عاون إنساناً وتحزب له فهو له شيعة[1].

واصطلاحاً: هو عَلَم على من يؤمن بأن علياً هو الخليفة بنص النبي صلى الله عليه وسلم[2]، وهو أس التشيع وجوهره[3].

وقد تطور مفهوم التشيع، وتغير مع الزمن، فإنه في أول الإسلام كان تقديم علي على عثمان في الفضل، مع الإقرار بتقدم الشيخين، يقول ليث بن أبي سليم: "أدركت الشيعة الأولى، وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحداً" [4].

ثم تطور الأمر وبدأ الغلو في صورة الكلام في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية، والتعرض لسبهم[5]، ثم تلاقح التشيع مع السبئية، واستطاع الزنادقة أن يركبوا موجة حب الناس لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وإشفاقهم عليهم لما أصابهم من محن، ليدخلوا عليهم ديناً محدثاً يبدأ بعداوة الصحابة، والتبرؤ منهم.. الخ قائمة الانحراف الذي سنذكره على سبيل الاختصار إن شاء الله.

وقد تشعبت فرق التشيع وكثرت، وحديثنا إن شاء الله عن فرقة الإمامية الاثنى عشرية الجعفرية منهم خاصة، لأمرين:

الأول: أنهم أكثر فرق الشيعة وجوداً وانتشاراً.

---

(1) تاج العروس (405/8).
(2) محمد جواد مغنية: الشيعة في الميزان (15- ص1123).
(3) عبد الله فياض: تاريخ الإمامية (ص304).
(4) المنتقى (36- ص128).
(5) ميزان الاعتدال (605/1).

الثاني: أن التشيع عندهم صار نهراً صبت فيه روافد الفرق الشيعية والباطنية كلها.

اعتقادهم في مصادر التلقي عند المسلمين

أ- اعتقادهم في القرآن:

أجمعت أمة الإسلام على حفظ القرآن، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فمن رام المساس به فإنه بعيداً من الإسلام، عدو له، وإن تسمى باسمه، قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحجر : 9]، فلننظر ما يقوله الرافضة فيه.

ألف في هذا العصر الرافضي: حسين الطبرسي كتاباً سماه "فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب"، وقال في مقدمته: "هذا كتاب لطيف وسفر شريف عملته في إثبات تحريف القرآن، وفضائح أهل الجور والعدوان" [ص1].

وقد طبع الكتاب على الحجر في إيران سنة 1298هـ، وعليه خاتم الدولة الإيرانية الرسمي(1)، والمؤلف يحظى باحترام الشيعة، حتى اعتبروا كتابه: "مستدرك الوسائل" مرجعاً من مراجعهم في الحديث، قالوا: وأصبح في الاعتبار كسائر المجاميع الحديثية المتأخرة، ولما مات وضعوه في أشرف بقعة عندهم بين العترة، والكتاب يعني في الإيوان الثالث عن يمين الداخل إلى الصحن الشريف من باب القبلة في النجف(2)، والنصوص المجوسية المثبتة للتحريف عندهم متواترة، حتى قال عالمهم المجلسي: وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد على الأخبار رأساً، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا تقتصر عن أخبار الإمامة(3).

وعدها نعمة الله الجزائري، فجاوز بها الألفي حديث(4).

(1) انظر: رسالة التقريب (188/1).
(2) أعلام الشيعة: آغا بازرك- القسم الثاني (553/1).
(3) مرآة العقول (531/2).
(4) فصل الخطاب (ص125).

والخوئي مرجع الشيعة في العراق وغيره اليوم[1]، يقول: إن كثرة الروايات على وقوع التحريف في القرآن تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين، ولا أقل من الاطمئنان بذلك[2].

روى الكليني في الكافي[3] –الذي هو من أوثق كتبهم– عن أبي عبد الله قال: "إن القرآن الذي جاء به جبرائيل إلى محمد سبعة عشر ألف آية"، وآيات القرآن كما هو معلوم لا تتجاوز ستة آلاف إلا قليلاً.

وعقد الكليني باباً في الكافي سماه "باب أنه لم يجمع القرآن كله إلى الأئمة"، وذكر فيه ست روايات منها:

ما رواه عن جابر الجعفي أنه سمع أبا جعفر يقول: "ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده"[4].

ويقول أحمد الطبرسي في الاحتجاج: وفي رواية أبي ذر الغفاري أنه قال: "لما توفي رسول الله جمع علي القرآن، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر، وقال: يا علي! اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه وانصرف، ثم أحضروا زيد بن ثابت وكان قارئاً للقرآن، فقال له عمر: إن علياً جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلف القرآن، ونسقط ما كان فيه فضيحة، وهتك للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك، ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر علي القرآن الذي ألفه، أليس قد بطل كل ما عملتم؟ قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر: ما حيلته دون أن نقتله ونستريح منه، فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد، فلم يقدر على ذلك، فلما استخلف عمر سأل علياً أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم، فقال: يا أبا

---

(1) وقد توفي.
(2) البيان (ص226).
(3) (634/2)
(4) (228/1).

الحسن! إن جئتنا بالقرآن الذي قد كنت جئتنا به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه، فقال علي: هيهات ليس إلى ذلك سبيل! هيهات ليس إلى ذلك سبيل! إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم، ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا: ما جئتنا به، إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي، قال عمر: فهل لإظهاره وقت معلوم، فقال علي: نعم! إذا قام القائم من ولدي يظهره، ويحمل الناس عليه فتجري السنة به"(1).

وأحمد الطبرسي هذا من أئمتهم، حتى قبلوا مراسيله عن القرن الأول، مع أنه من أهل القرن السادس، وقد قال في مقدمة كتابه: ولا تأتي في أكثر ما نورده من الأخبار بإسناد ما لوجود الإجماع عليه، أو لاشتهاره في السير والكتب بين المخالف والمؤالف(2).

وهذه الأسطورة من وضع من لا يحسن الوضع، إذ لِمَ لَمْ يخرج علي القرآن لما ولي الخلافة، وهل هذا إلا كتم لأصل الدين، ومن أشنع أجوبتهم على هذا الإشكال قول عالمهم نعمة الله الجزائري –الذي قيل فيه: كان من أعاظم علمائنا المتأخرين، وأفاخم فضلائنا المتبحرين (ت1192هـ) –، قال: "ولما جلس أمير المؤمنين لم يتمكن من إظهار ذلك القرآن، وإخفاء هذا، لما فيه من إظهار الشنعة على من سبقه"(3).

يروون عن أبي عبد الله أنه قال: "لو قرىء القرآن كما أنزل لألفينا مسمين"(4).

وعن أبي جعفر: "لولا أن زيد في كتاب الله ونقص ما خفي حقنا على ذي حجا"(5).

ومن هذين النصين ينكشف سبب آخر وراء قولهم بهذه الفرية، فالإمامة التي جعلوها صنو النبوة، والأئمة الذين ملئوا الدنيا حديثاً عنهم، وأن الإيمان بهم هو كالإيمان بالصلاة والزكاة، وأن من جحد إمامة واحد منهم فكأنما جحد نبوة رسول الله، أو غيره من الأنبياء

(1) الطبري: الاحتجاج (225/1 –228)، وانظر: بحار الأنوار (463/8).
(2) (ص40).
(3) الأنوار النعمانية (362/2). علي يكتم أصل الدين كراهة إظهار الشنعة على من سبقه وهم يكفرونهم!!
(4) البحار (30/19)، البيان للخوئي (ص30).
(5) البحار (30/19)، العياشي (13/1).

كما سيأتي، هذا الأمرلم يرد له ذكر في كتاب الله، وهذا ينسف بنيانهم من القواعد، ويهدد جمعهم بالفشل ومساعيهم بالبوار، فلم يكن أمامهم مسلك إلا القول بالتحريف، ولهذا شهد عالمهم المجلسي أن أخبار التحريف لا تقل عن أخبار الإمامة، وأنه إذا لم يثبت التحريف فلا تثبت الإمامة، وقد أصاب، فالتحريف لم يقع، ومسألة الإمام لم تثبت(1).

وأول كتاب ذُكرت فيه هذه الفرية: كتاب سليم بن قيس وهو رجل مجهول، والكتاب رواه عنه: أبان بن أبي عياش، وهو متروك، مع أنهم يعدون هذا الكتاب من أصولهم، قال المجلسي: "هو أصل من أصول الشيعة، وأول كتاب صنف في الإسلام"(2).

ونصوص الكتاب تصف علياً بأوصاف الإله "يا أول، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن، يا من هو بكل شيء عليم، وتقول إن هذا الوصف صدر من الشمس لعلي بن أبي طالب، وأنه سمعه أبو بكر وعمر والمهاجرون والأنصار، فصعقوا ثم أفاقوا بعد ساعات"(3).

مع أن هذا الكتاب جعل الأئمة ثلاثة عشر، وفيه مخالفات تاريخية عمدوا على حذفها من المطبوع، وهذا يدلك على مبلغ أمانتهم، وقد حكم بعض المعاصرين من شيوخهم بأنه موضوع في أواخر الدولة الأموية لغرض صحيح... هكذا(4).

وهاك أيها القارىء نماذج من تحريفاتهم ومزاعمهم:

روى الكليني بإسناده عن أبي جعفر قال: "نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد هكذا: "وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا –في علي– فأتوا بسورة من مثله"(5).

---

(1) الخميني: "فإن أولئك الذين لا يعنون بالإسلام والقرآن إلا لأغراض الدنيا والرئاسة، كانوا يتخذون القرآن وسيلة لتنفيذ أغراضهم المشبوهة، ويحذفون تلك الآيات من صفحاته، ويسقطون القرآن من أنظار العالمين إلى الأبد، ويلصقون العار –وإلى الأبد– بالمسلمين وبالقرآن، ويثبتون على القرآن ذلك العيب الذي يأخذه المسلمون على كتب اليهود والنصارى"، كشف الأسرار (131).

(2) البحار (158/1).

(3) سليم بن قيس (ص31،32).

(4) انظر: التقريب (213/1).

(5) (417/1).

وفي تفسير العياشي في قوله سبحانه: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ...) [آل عمران : 173]، يقول العياشي فيما يرويه عن جابر الجعفي، عن محمد بن علي: "إنها نزلت: "ألم تر إلى فلان وفلان –يعنون أبا بكر وعمر– لقوا علياً وعماراً، فقالا: إن أبا سفيان وعبد الله بن عامر وأهل مكة قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل"(1).

وتمضي افتراءاتهم فتخترع سوراً تزعم أنها محذوفة من كتاب الله، قال شيخهم الطبرسي: "نقصان السورة وهو جائز كسورة الحفد، وسورة الخلع، وسورة الولاية"(2).

وقد نقل هو نفسه هذه السورة في كتابه، ونصها: " بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم، نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم، إن الذين يوفون ورسوله في آيات –كذا– لهم جنات نعيم، والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم ظلموا أنفسهم، وعصوا الوحي الرسول أولئك يسقون من حميم...".

وتمضي سورهم الموضوعة على هذا النمط، وكلماتها تذكرك بأساطير مسيلمة، ركاكة لفظ، وسقوط معنى، واضطراب سياق، ويبدو أن واضعها أعجمي فهي لا تستقيم قراءة ومعنى، وفي كلماتها ومعانيها هبوط عن مستوى أداء الإنسان العادي، وها هنا سؤال مهم وهو: هل الشيعة كلهم على هذا المعتقد؟

يقول شيخهم المفيد (ت413هـ) الذي يصفونه بركن الإسلام، وآية الله الملك العلام: "واتفقوا –أي الإمامية– على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل، وسنة النبي، وأجمعت المعتزلة والخوارج والزيدية وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية" (3).

---

(1) (206/1) ص200.
(2) فصل الخطاب (ص24).
(3) أوائل المقالات (ص51). يقول وليد الأعظمي: "قسموا كلام الله المجيد إلى ثلاثة أقسام (خوب– وسد– يد) وهي تعني (جيد – وسط – رديء) فتأمل ذلك... إن لدي نسخة من القرآن الكريم طبعت في طهران... وقد جعلت في أعلى الصفحات تلك الرموز... وقد أحصيت تلك الإشارات الباطنية فوجدت الرديء قد قارب نصف صفحات المصحف حيث بلغت (194) صفحة والجيد (خوب) قد

ولم يذكر مفيدهم خلافاً، مع أن شيخه ابن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق (ت381هـ) قد تظاهر في رسالة الاعتقادات بإنكار اعتقادهم التحريف، وتبعه على ذلك المرتضى (ت436هـ)، والطبرسي (ت450هـ)، مع أنهما من تلامذة المفيد، وتبعهم على ذلك الطبرسي صاحب مجمع البيان.

مع أن هؤلاء الذين ذكروا أثر عنهم روايات فيها غمز وطعن في القرآن، ولذلك حمل بعض علماء الشيعة كلامهم على التقية (1)، ولم يقفوا عند هذا الحد بل عمدوا إلى آيات القرآن، فحرفوا تأويلها، وزعموا لها بطونا تخالف المأثور عن سلف الأمة في تفسيرها، عقد المجلسي بابا في "بحاره" بعنوان: " باب أنهم –أي الأئمة– الصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر الطاعات، وأعداؤهم الفواحش والمعاصي في بطن القرآن" (2).

وتأويلهم لكثير من آيات القرآن بالإمامة والأئمة يربو على الحصر، وكأن القرآن لم ينزل إلا فيهم، بل قد تجاوز ذلك حدود العقل، وهبطوا إلى درك من العته والبله لا تفسير له سوى

بلغ (154) صفحة وهو أقل من الرديء و(بد) الوسط بلغ (44) صفحة والصفحات غير المؤشرة بلغت (14) صفحة... وكنت قد راجعت نسخة من الطبعة الإيرانية سنة 1396هـ/ 1976 فوجدت فيها ما يقرب من خمسين خطأ... ولا أدري هل عرضت هذه النسخة على (الآيات والحجج) لمراجعتها وتدقيقها قبل طبعها؟ أم اعتمدوا على اجتهاد الخطاط وعصمته؟!. ثم يقول: ومن السور الكريمة التي لا يحبها العجم (سورة الفتح) وهي في مصاحفهم (بد) رديئة لأن فيها رضوان الله عن الذين بايعوا رسول الله تحت الشجرة وهي بيعة الرضوان وفيها ثناء الله على الصحابة الكرام كقوله عز وجل (محمد رسول الله...) " انظر الخمينية (121-125).

(1) انظر الأنوار النعمانية (358/2).

ومآل مذهبهم في ذلك: أن القرآن الذي أنزله الله نوراً وهدى وفرقاناً لم ينتفع به في عمر الدنيا إلا مدة حياة النبي، ثم انقطع نوره حتى يجيء قائمهم المزعوم، مع أنه إذا قام فلن يحكم بالقرآن –كما سيأتي-. وهذا مبلغ تعظيم القوم لدستور الإسلام الخالد، ولذلك لا تكاد تجد فيهم من يحفظ القرآن ويتقنه، كما رأينا ذلك، ومن عظيم تناقضهم في هذا الباب أنهم رووا عن أئمتهم أحاديث في الحث على قراءة القرآن والعمل به، وهروباً من هذا التناقض الفاضح حملوا ذلك على التقية، قال عالمهم المجلسي: نهونا عليهم السلام عن قراءة ما وردت به الأخبار من أحرف تزيد على الثابت في المصحف... لأنه إذا قرأ الإنسان بما يخالف ما بين الدفتين غرر بنفسه مع أهل الخلاف، وأغرى به الجبارين، وعرض نفسه للهلاك. البحار (75،74/92).

(2) (24-286-304).

أنه محاولة للهزء والسخرية بآيات الله[1]، فقد قالوا: الأئمة هم النحل في قوله سبحانه وتعالى: (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ)[النحل : 68] [2].

وهم في الحسرة في قوله: (وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ [الحاقة : 50] [3].
وهم الأيام والشهور[4].
وهم بنو إسرائيل في قوله: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)[5].
وهم أسماء الله الحسنى في قوله: (وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى) [الأعراف : 180] [6].
وهم جنب الله وروحه، ويد الله[7].
وهم الماء المعين، والبئر المعطلة والقصر المشيد، والسحاب، والمطر، والفواكه... .
وهم أنوار الله، وكلمات الله... .
وهم السفرة الكرام البررة[8].

إلى غير ذلك من روايات تجعل القرآن كتاباً شيعياً، وتحاول تغيير دين الإسلام، حيث حصرت كل معاني الإسلام في ولاية علي، وجعلت الشرك الأكبر والكفر والنفاق والطواغيت والأصنام كلها في حق المتخلف عن بيعته، فلم يعد شرك ولا كفر إلا هذا....

يروون عن أبي جعفر قال: "ما بعث الله نبياً قط إلاّ بولايتنا والبراءة من عدونا، وذلك قول الله في كتابه: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ) [النحل: 36] "[1].

---

(1) هذا شيخهم البحراني يزعم أن عليا ذكر في القرآن (1154) مرة، ويؤلف كتابا سماه "اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية" يحطم فيه كل مقاييس اللغة، ويتجاوز فيه أصول العقل والمنطق، يستمده من كتبهم ومصادرهم المعتمدة، وقد طبع بالمطبعة العلمية بقم (سنة 1394هـ).
(2) البحار (110/24).
(3) العياشي (269/2)
(4) البحار (338/24). ومن الطريف أن بعض الأيام حظيت في أخبار الشيعة بالذم كيوم الاثنين [انظر سفينة البحار (137/1)] فهل يتوجه هذا الذم إلى بعض الأئمة لأن الأئمة هم الأيام... وكيف يكون يوم الاثنين مذموما وهو يوم ميلاد النبي ويوم مبعثه؟
(5) العياشي (44/1).
(6) العياشي (2(42).
(7) البحار (191/24،192).
(8) البحار (100/24).

وعن أبي عبد الله في قوله: (لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ...) قال: "لا تتخذوا إمامين اثنين إنما هو إمام واحد" (2).

ومن عظيم سخرية الزنادقة بهم أنهم أولوا لهم الذباب في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً...) [الحج : 73] بعلي، وكذلك البعوضة في قوله: (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً) [البقرة : 26] (3).

كما أنهم فسروا الآيات الواردة في الكفار والمنافقين بخيار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: روى الكليني في فروع الكافي عن أبي عبد الله في قوله: (رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ..) [فصلت : 29] قال: "هما.. وكان فلان شيطاناً" (4).

قال المجلسي: "هما أبو بكر وعمر، وبالمراد بفلان: عمر، أي الجن المذكور في الآية عمر، وإنما سمي به لأنه كان شيطاناً، إما لأنه كان شرك شيطان، لكونه ولد زنا، أو لأنه في المكر والخديعة كالشيطان" (5).

ورووا عن أبي جعفر في قوله: (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ ...) [إبراهيم : 22] قال: "هو الثاني، وليس في القرآن شيء: وقال الشيطان: إلا وهو الثاني" –يعنون عمر رضي الله عنه–(6).

وعن قوله سبحانه وتعالى: (لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ) [الحجر : 44] روى العياشي عن جعفر بن محمد قال: "يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب، بابها الأول للظالم، وهو زريق، والثاني: لحبتر، والثالث للثالث، والرابع لمعاوية، والخامس لعبد الملك، والسادس لعسكر بن هوسر، والسابع لأبي سلامة، فهم أبواب لمن تبعهم" (7).

---

(1) العياشي (261/2).
(2) العياشي (261/2).
(3) مرآة الأنوار (ص150).
(4) (416/4).
(5) مرآة العقول (416/4).
(6) البحار (237/73).
(7) (243/2).

ويروى عن أبي جعفر في قوله تعالى: (وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ) [النحل : 90] قال: " وينهى عن الفحشاء: الأول، والمنكر: الثاني، والبغي: الثالث"[1].

إلى أمثلة لا تحصى تمثل مؤامرة مدبرة ضد الإسلام، وخطة محبوكة لإلغاء هداية القرآن للناس، وهي لا شك من الإلحاد في كتاب الله (إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ...) [فصلت : 40] قال ابن عباس: "الإلحاد هو: أن يوضع الكلام في غير موضعه" [2]، وذلك بالانحراف في تأويله[3].

قال في الإكليل: "ففيها الرد على من تعاطى تفسير القرآن بما لا يدل عليه جوهر اللفظ، كما يفعل الباطنية والاتحادية والملاحدة" [4].

دعواهم تنزل كتب إلهية على الأئمة:

تضمنت كتب الشيعة مزاعم عريضة حول نزول كتب سماوية على أئمتهم، ومن ذلك:

مصحف فاطمة: يروي الكافي عن أبي عبد الله أنه قال: "وإن عندنا لمصحف فاطمة، قال أبو بصير: وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، ما فيه من قرآنكم حرف واحد"[5].

يا ترى ما الحاجة لمثل مصحف فاطمة الذي لم ير أصلاً، مع وجود القرآن: (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ)؟ [العنكبوت : 51] ثم إن أساطيرهم في ذلك مضطربة، فتارة يروي الكليني عن أبي عبد الله مبيناً مضمون هذا المصحف، فيقول: "أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون"[6].

(1) (268/4).
(2) الطبرسي (123/24).
(3) الألوسي: روح المعاني (126/24).
(4) (ص229).
(5) (239/1).
(6) (240/1).

وتارة يروى عنه أنه قال: "ما أزعم أن فيه قرآناً، وفيه ما يحتاج الناس إليه، ولا نحتاج إلى أحد حتى فيه الجلدة، ونصف الجلدة، وربع الجلدة، وأرش الخدش..." يريد أبواباً من القصاص [1].

وهذان النصان على تناقضهما محاولة لرفع درجة الأئمة بعلمهم الغيب، واتهام مبطن للتشريع الإسلامي بالقصور.

وفي كتاب"دلائل الإمامة"[2]: "وفيه –أي مصحف فاطمة– خبر ما كان، وما يكون إلى يوم القيامة، وفيه خبر سماء سماء، وأسماء جميع من خلق الله من المؤمنين والكافرين، وصفة القرون الأولى، وقصصهم... وصفة أهل الجنة، وعدد من يدخلها... وفيه علم القرآن كما أنزل، وعلم التوراة كما أنزلت، وعلم الإنجيل كما أنزل، وعلم الزبور، وعدد كل شجرة ومدرة في جميع البلاد... وهذا كله في ورقتين من أوله، قال إمامهم: وما وصفت لك بعد ما في الورقة الثالثة، ولا تكلمت بحرف منه"[3].

ثم تضطرب أساطيرهم مرة ثانية في كيفية نزول هذا المصحف:

ففيما يروي الكليني عن أبي عبد الله: "أن فاطمة جزعت لوفاة النبي، فأرسل الله لها ملكاً يسلي غمها، ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين، فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً" [4].

بينما ذكر صاحب الدلائل أنه نزل جملة واحدة من السماء بواسطة ثلاثة ملائكة هم: جبرائيل، وإسرافيل، وميكائيل، فوجدوا فاطمة قائمة تصلي، فما زالوا قياماً حتى قعدت،

---

(1) (240/1).

(2) قال المجلسي: "دلائل الإمامة من الكتب المعتبرة المشهورة، ومؤلفه من ثقات رواتنا الإمامية، وهو: محمد بن جرير بن رستم الطبري، وليس هو ابن جرير صاحب التاريخ المخالف"، البحار (40،39/1). وفي مقدمة كتاب الدلائل وهذا الكتاب لم يزل مصدراً من مصادر الشيعة في الإمامة والحديث تركن إليه وتعتمد عليه في أجيالها المتعاقبة. الدلائل (ص5).

(3) الدلائل (28،27).

(4) (240/1).

فلما فرغت من صلاتها سلموا عليها، وقالوا: السلام يقرئك السلام، ووضعوا المصحف في حجرها" [1].

ب- اعتقادهم في السنة:

وهم ينحرفون عن الأمة في أمور:

الأمر الأول: عصمة الأئمة: يقول عالمهم المازندراني: "إن حديث كل واحد من الأئمة الطاهرين قول الله عز وجل، ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالى"[2].

يقول عبد الله بن فياض الشيعي: "إن الاعتقاد بعصمة الأئمة جعل الأحاديث التي تصدر عنهم صحيحة، دون أن يشترطوا إيصال سندها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، كما هو الحال عند أهل السنة"[3]، وذلك أن الإمامة استمرار للنبوة[4].

وقال المازندراني: "يجوز لمن سمع حديثاً من أبي عبد الله أن يرويه عن أبيه، أو عن أحد من أجداده، بل يجوز أن يقال: قال الله تعالى" [5]، وهذا مبني عندهم على أصلين:

الأصل الأول: تحقق علم الأئمة عن طريق الوحي والإلهام.

فعندهم النكت في القلوب، والنقر في الأسماع[6]، قالوا: أما النكت في القلوب فإلهام، وأما النقر في الأسماع فأمر الملك[7].

(1) الدلائل (27،28).
(2) شرح الكافي (271/2).
(3) تاريخ الإمامية (ص140).
(4) محمد المظفر: عقائد الأمامية (ص66) ولذلك فالإمام عندهم له حق التحليل والتحريم بما يشاء (أصول الكافي (441/1). وقال المجلسي: "لا نعرف وجهة لعدم اتصافهم بالنبوة إلا رعاية خاتم الأنبياء، ولا يصل عقولنا فرق بين النبوة والإمامة" (البحار 82/26).
(5) عقائد الإمامية (ص66).
(6) الكافي (264/9).
(7) المرجع السابق.

وقد عقد صاحب الكافي باباً فقال: " إن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم، وتطأ بسطهم، وتأتيهم بالأخبار" [1].

وذكر أربع روايات لا تلبث أن تزيد عند صاحب بحار الأنوار، لتصل إلى ست وعشرين في باب: "إن الملائكة تأتيهم، وتطأ فرشهم، وأنهم يرونهم"[2].

ولهم من الله روح تسددهم، كما في الكافي: "باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة"[3]، ذكر فيها ست روايات منها عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عن قول الله: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً...)[الشورى : 52] قال: "خلق من خلق الله أعظم من جبرائيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره ويسدده، وهو مع الأئمة من بعده"[4].

وتذكر رواية أخرى عندهم بعض أنواع الوحي للإمام، فتذكر أن جعفرا قال: إن منا لمن ينكت في أذنه، وإن منا لمن يؤتى في منامه، وإن منا لمن يسمع صوت السلسلة تقع في الطشت، وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرائيل وميكائيل"[5].

وبروح القدس عرفوا ما تحت العرش وما تحت الثرى[6].

بل إنهم يذهبون إلى العرش، جاء في الكافي عن أبي يحيى قال: قال لي أبو عبد الله: "إن لنا في ليالي الجمعة لشأنا من الشأن"، قلت: جعلت فداك، وما ذاك الشأن؟ قال: "يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى، وأرواح الأوصياء الموتى، وروح الوصي الذي بين ظهرانيكم، يعرج بها إلى السماء حتى توافي عرش ربها، فتطوف به أسبوعا، وتصلي عند كل قائمة من قوائم العرش ركعتين، ثم ترد إلى الأبدان التي كانت فيها، فيصبح الأنبياء والأوصياء قد ملئوا سرورا،

(1) (393/1).
(2) (366/26).
(3) (273/1).
(4) (273/1).
(5) البحار (358/26).
(6) الكافي (272/1).

ويصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جم الغفير"[1]، وهذه العلوم موقوفة على مشيئتهم، وقد عقد صاحب الكافي بابا: "إن الأئمة إذا شاؤوا أن يعلموا علموا"[2]، فالوحي للأئمة تابع لمشيئتهم، لا لمشيئة الله، كما هم الرسل عليهم الصلاة والسلام[3].

الأصل الثاني: خزن العلم، وإيداع الشريعة:

يروون عن علي قال: "علمني رسول الله ألف باب من العلم، ينفتح لي من كل باب ألف باب" [4].

يقول عالمهم محمد حسين آل كاشف الغطا: "إن حكمة التشريع اقتضت بيان جملة من الأحكام، وكتمان جملة، ولكنه سلام الله عليه أودعها عند أوصيائه، كل وصي يعهد بها إلى الآخر لينشرها في الوقت المناسب لها حسب الحكمة، من عام مخصص، أو مطلق، أو مقيد، أو مجمل، أو مبين.. إلى أمثال ذلك"[5].

---

(1) (253/1).
(2) (258/1).
(3) يقول الخميني: "إن الأئمة لا يتصور فيهم السهو والغفلة" (الحكومة الإسلامية ص91). وفي الكافي: "باب أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل" (255/1). وفي الحكومة الإسلامية للخميني يقول: إن للإمام مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون، وينقل عن جعفر الصادق: "إن لنا مع الله تعالى حالات لا يسعها نبي مرسل، ولا ملك مقرب" (ص52). يقول آية الله ميرزا أحمد هادي الخراساني: "لو تأملت في تشخيص الإمام وتعيينه وجدت أن أوصياء الأنبياء كانوا أنبياء معصومين..." وقال: "... إن تعيين الإمام أهم من بعث الرسل" (رسالة المعجزة والإسلام ص114). ونحن أهل السنة نحب أئمة أهل البيت الصادقين، ونعلم أنهم بشر وإن كانوا من خيار الناس. وأما النبي فجزاؤه عند الشيعة الطعن من طرف خفي، يقول الخميني في كشف الأسرار: "وواضح أن النبي لو كان قد بلغ الإمامة طبقا لما أمر به، وبذل المساعي في هذا المجال لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك، ولما ظهرت ثم خلافات في أصول الدين وفروعه" (ص55). وهم يجعلون الأئمة فوق الأنبياء، وقد ذكر الخميني في (الحكومة الإسلامية ص95): "أن الفقيه الرافضي بمنزلة موسى وعيسى"، بل جعلوه لآياتهم، فقد قال أحد المسؤولين الإيرانيين: "إن الخميني أعظم من موسى وهارون" فعينه الخميني جزاء له نائبا عن طهران، ورئيسا لمؤسسة المستضعفين، أعظم مؤسسة مالية في البلاد (موسى الموسوي: الثورة البائسة ص147).
(4) محمد المظفر: أصول الفقه (51/3).
(5) أصل الشيعة (ص77).

ويقول شيخهم المعاصر بحر العلوم: "لما كان الكتاب العزيز متكفلا بالقواعد العامة دون الدخول في التفاصيل احتاجوا إلى سنة النبي... والسنة لم يكمل بها التشريع، لأن كثيرا من الحوادث المستجدة لم تكن على عهده احتاج أن يدخر علمها عند أوصيائه ليؤدوها عنه في أوقاتها" (1).

وقد بوب الكليني في الكافي "باب: أن الله عز وجل لم يعلم نبيه علما إلا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين، وأنه شريكه في العلم"، ومن الأمثلة على أحاديثهم التي تؤيد هذا المبدأ الخطير عندهم:

ما رواه صاحب الكافي عن خيثمة قال: قال لي أبو عبد الله: "يا خيثمة! نحن شجرة النبوة، وبيت الرحمة، ومفاتيح الحكمة، ومعدن العلم، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وموضع سر الله، ونحن وصية الله في عباده، ونحن حرم الله الأكبر، ونحن ذمة الله، ونحن عهد الله، فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله، ومن خفرها فقد خفر ذمة الله وعهده"(2).

ويزعمون أن عندهم الجفر والجامعة... (3).

وهذه العلوم المزعومة للأئمة لا تعدو أن تكون وهما من الأوهام، ولو كانت بعض هذه الدعاوى حقيقية لتغير وجه التاريخ، ومزاعمهم في هذا الباب يصعب حصرها، ومقتضى عقيدتهم: أن كتاب الله وسنة نبيه غير وافيين بالبيان، ولم يكمل بهما التشريع عند وفاته، وهذا مصادم لكتاب الله (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...) [المائدة : 3]، وكذلك الطعن في رسول الله، وأنه كتم جزءا من الشريعة مخالف لقول الله: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ...)[المائدة: 67].

وينص هذا المبدأ الخطير على أن من حق الإمام تخصيص عام الكتاب، أو بيان مجمله، أو تقييد مطلقه، أي جعلوا له وظيفة المشرع، لأنه معصوم لا ينطق عن الهوى، وهذا في مؤداه إيمان بأنبياء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي محاولة لفتح باب التغيير في الدين باسم أن هذا من عمل الإمام.

(1) مصابيح الأصول (ص4).
(2) (221/2).
(3) انظر: الكافي (238/1).

ثم نقول: أين هذه المصادر اليوم؟ وماذا ينتظر منتظرهم حتى يخرج بها إلى الناس؟ وهل الناس بحاجة إليها في دينهم؟ فإن كانوا بحاجة إليها فلم بقيت الأمة منذ اختفاء الإمام المزعوم منذ أكثر من أحد عشر قرنا بعيدة عن مصدر هدايتها؟ وما ذنب كل هذه الأجيال المتعاقبة لتحرم من هذه الفيوضات والكنوز؟

وإن لم تكن الأمة في حاجة إليها فلم كل هذه الدعاوى، وهذا الغلو الجافي للفطرة، والمناقض للعقل السليم؟

وقد روى الشيعة أنفسهم عن جعفر الصادق أنه قال: "إن الله تعالى أنزل في القرآن تبيان كل شيء، حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج إليه العبد، حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا أنزل في القرآن إلا وقد أنزل الله فيه"[1].

وهذا كقول الشافعي: "فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة، إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها"[2]، وقد جاء في تفسير الصافي: أن عليا سئل: هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء من الوحي سوى القرآن؟ قال: "لا! والذي خلق الحبة، وبرأ النسمة إلا أن يعطى العبد فهما في كتابه"[3].

وقد تبرأ الجعفر الصادق كما تروي كتب الشيعة أنفسهم من أبي الخطاب، وكذبه حين ادعى عليه علم الغيب، وأخبر فقال: "يا عجبا لقوم يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة، فهربت مني، فما علمت في أي بيوت الدار هي"[4].

والشيعة يذكرون أن مسيرة الحسين إلى أهل الكوفة وخذلانهم له، وقتله كانت سبب ردة الناس إلا ثلاثة، ولو كان يعلم الغيب وأنهم سيرتدون ما سار إليهم.

وقد اخترع مهندسو التشيع عقيدتين للخروج من هذا، هما: عقيدة التقية، وعقيدة البداء.

(1) الكافي (59/1).
(2) الرسالة (ص20).
(3) الصافي (19/1).
(4) الكافي (257/1).

فإذا أجاب الإمام بالحق قال: تقية، وإذا أخبر بأمر فوقع خلافه، قالوا: بدا لله سبحانه.

وما زال باب التشريع عندهم مفتوحا، حتى بعد اختفاء الإمام المنتظر، فعندهم ما يسمى: التوقيعات الخارجة من الناحية المقدسة، أي: من المهدي المختبيء في السرداب.

وقد ألف النوري الطبرسي كتابا سماه: "جنة المأوى فيمن فاز بلقاء الحجة، ومعجزاته في الغيبة الكبرى"، وهم في هذه الدعوى بين اثنين: إما كذاب، وإما جاهل غرته الشياطين، قال شيخ الإسلام: "وكذا منتظر الرافضة قد يراه أحدهم، ويكون المرئي جنيا"[1].

الأمر الثاني: مرويات الصحابة: فلا يقبلونها.

قال محمد حسين آل كاشف الغطا أحد مراجعهم المعاصرة: "إن الشيعة لا يعتبرون من السنة إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت، أما ما يرويه مثل أبي هريرة، وسمرة بن جندب، وعمرو بن العاص، ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية مقدار بعوضة[2].

وعندهم أن كل مالم يخرج من عند الأئمة فهو باطل[3].

والعجيب أن الشيعة تحكم بوثاقة من رأى المهدي المنتظر –الذي لم يوجد أصلا–، يقول الممقاني، وهو من آياتهم في هذا العصر: "تشرف الرجل برؤية الحجة –عجل الله فرجه وجعلنا من كل مكروه فداه –بعد غيبته، نستشهد بذلك على كونه في مرتبة أعلى من مرتبة العدالة ضرورة"[4]!! فانظر وتعجب كيف يزكي رجل يدعي رؤية معدوم، والأصل أن يعتبر هذا دليل كذبه، ويطعن في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(1) (95/13).
(2) أصل الشيعة وأصولها (ص79).
(3) أصول الكافي (399/1).
(4) تنقيح المقال (211/1).

والعجيب أنهم يقبلون كما أكد شيخهم الحر العاملي روايات رجال من الفطحية والواقفية والناووسية، مع أنهم ينكرون بعض أئمة الاثنى عشرية، وهم قد رووا عن أئمتهم الطعن فيهم، ومما رووه في ذلك: "الواقفة يعيشوا حيارى ويموتون زنادقة"(1).

فهم يقبلون رواياتهم القيام لقيام نصوص المذهب الشاذة عليهم، ويردون روايات الصحابة الذين أثنى الله عليهم، أليس هذا هو التناقض بعينه؟ فالجميع يشتركون في نفس العلة المزعومة التي من أجلها رفضوا روايات الصحابة، وهي إنكار أحد الأئمة.

ولقد جاء في كتب الشيعة عن أبي حازم قال: قلت لأبي عبد الله: فأخبرني عن أصحاب رسول الله، صدقوا على محمد أم كذبوا؟ فقال: "بل صدقوا"(2).

والصحابة ليسوا بحاجة لمثل هذا بعد ثناء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولكن نستشهد بذلك، لبيان أنهم أعرضوا حتى عما جاء عن أئمتهم في كتبهم، مما يوافق كتاب الله وسنة رسوله، واتبعوا روايات الكذابين عن الأئمة، والذين حكمت كتب الشيعة نفسها، بكذبهم كما سيأتي.

وهناك ملاحظة جديرة بالتأمل، وهي أن مدوناتهم الأربع المتأخرة (3) في القرن الحادي عشر وما بعده، وآخرها ألفه النوري الطبرسي المتوفى (سنة1320هـ)، وقد جمع فيه ثلاثة عشر ألف حديث عن الأئمة(4) لم يعرف أكثرها من قبل، فهي متأخرة عن عصور الأئمة بمئات السنين، فإذا كان هؤلاء قد جمعوا تلك الأحاديث عن طريق السند والرواية، فكيف يثق عاقل برواية لم تسجل طيلة أحد عشر، أو ثلاثة عشر قرنا، وإذا كانت مدونة في كتب فلم يعثر عليها إلا في هذه العصور المتأخرة؟ وأين هي هذه الكتب؟ وما هي قيمتها العلمية؟

(1) انظر: أصول الشيعة (1/349 -351).
(2) أصول الكافي (1/65).
(3) وهي: الوافي للكاشاني، وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار للمجلسي، ووسائل الشيعة إلى تحصيل الشريعة للعاملي، ومستدرك الوسائل لحسين نوري الطبرسي.
(4) كما في الذريعة (21/7).

يقول آغا بزرك الطهراني عن مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي: "الدافع لتأليفه عثور المؤلف على بعض الكتب المهمة التي لم تسجل في مجامع الشيعة من قبل"[1]، ثم اشترطوا لبلوغ رتبة الاجتهاد: الاطلاع على هذه الأحاديث، وأن الحجة لا تتم إلا بذلك[2]، فهل يعني هذا أنه قبل تأليفه لم يكن لهم حجة؟ ومن يدري فقد تستمر الاكتشافات للكتب والروايات.

بل إن كتبهم الأربعة الأولى [3] لم تخل من دس وزيادة، وآية ذلك: أن كتاب تهذيب الأحكام للطبرسي بلغت أحاديثه (13950)حديثا، كما ذكر آغا بزرك الطهراني في الذريعة[4]، ومحسن العاملي في أعيان الشيعة[5]، وغيرهما من شيوخهم المعاصرين، في حين أن الشيخ الطوسي نفسه صرح في كتابه "عدة الأصول" بأن أحاديث التهذيب وأخباره تزيد عن (5000)، وفي هذا أنها لا تصل إلى (6000) في أقصى الأحوال، فهل زيد عليها أكثر من الضعف في العصور المختلفة؟؟!!.

وهذا شيخهم الثقة عندهم حسين الكركي العاملي (توفي سنة 1076هـ)يقول: إن كتاب الكافي خمسون كتاب بالأسانيد التي فيه لكل حديث متصل بالأئمة"[6]، بينما نرى شيخهم الطوسي (المتوفى سنة 360هـ) يقول: "كتاب الكافي مشتمل على ثلاثين كتابا، أخبرنا بجميع روايتها الشيخ"[7]، أما متون هذه الكتب ونصوصها فإنك تلحظ فيها ظاهرة الاختلاف والتضاد، ولقد تألم شيخهم محمد بن الحسن الطوسي لما آلت إليه أحاديثهم من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد، حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابله ما ينافيه، وقد اعترف أن هذا الأمر جعل بعض الشيعة يتركون المذهب لما انكشف لهم أمر هذا الاختلاف والتناقض[8]، وقد قام هو بمحاولة يائسة لتدارك هذا الاختلاف وتوجيه هذا التناقض، فلم يفلح بل زاد الطين بلة، حيث علق كثيرا من

(1) الذريعة (7/21).
(2) الذريعة (111/2).
(3) وهي: الكافي للكليني، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق، وتهذيب الأحكام والاستبصار للطوسي.
(4) (504/4).
(5) (288/1).
(6) روضات الجنات (118/6-176).
(7) الفهرست (161).
(8) تهذيب الأحكام (203/1).

اختلاف الروايات على التقية بلا دليل سوى أن هذا الحديث أو ذاك يوافق أهل السنة، والواقع أنه بصنيعه هذا قد كرس الفرقة وحرم طائفته الوصول إلى الخير والنور.

وقد اشتكى شيخه الفيض الكاشاني صاحب "الوافي" من هذه الظاهرة، فقال عن اختلاف طائفته: "تراهم يختلفون في المسألة الواحدة على عشرين قولا، أو ثلاثين قولا، أو أزيد، بل لو شئت أقول: لم تبق مسألة فرعية لم يختلفوا فيها، أو في بعض متعلقاتها"(1).

ومن الملاحظة أن اختلافهم هو اختلاف في الأحاديث، وليس اختلافا في الاستنباط، وذلك أمارة البطلان، (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً [النساء :82]

وقد عزت بعض رواياتهم ظاهرة الاختلاف إلى كثرة الكذب على الأئمة، فهذا الفيض بن المختار يشكو لأبي عبد الله ويقول: ما هذا الاختلاف الذي بين شيعتكم؟ إن لأجلس في حلقهم بالكوفة، فأكاد أن أشك في اختلافهم في حديثهم، فقال أبو عبد الله: "هو ما ذكرت يا فيض، إن الناس قد أولعوا بالكذب علينا... وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله، وإنما يطلبون الدنيا، وكل يحب أن يدعى رأسا"(2).

وقد كثرت شكاوى الأئمة من كثرة الكذابين عليهم، وقد حف بهم، ولا سيما جعفر الصادق مجموعة المتآمرين والمتكسبين والمحتالين، وكانوا يستقبلون بعض الوفود القادمة من أصقاع العالم الإسلامي، ويأكلون أموالهم باسم الأئمة، ويقدمون لهم تواقيع مزورة باستلامهم، ويحدثون عنهم بمالم يقولوا، فإذا كذبهم الأئمة قالوا: إن هذا التكذيب منهم تقية، وقد جاءت روايات بأسانيد صحيحة عندهم تذم وتلعن مجموعة من الكذابين الذين قام الدين الشيعي على رواياتهم، فلم يقبل شيوخ الشيعة، الذم الوارد فيهم، لأنهم لو قبلوه لأصبحوا من أهل السنة، وتخلوا عن شذوذهم، وفزعوا كعادتهم إلى التقية، لمواجهة هذا الذم، وهذا ليس له تفسير إلا رد قول الإمام من وجه خفي، وإذا كان منكر نص الإمام كافرا في المذهب الشيعي، فهم قد خرجوا بهذا عن الدين رأسا، وقد اعترف شيخهم محمد رضا المظفر وهو من آياتهم المعاصرين: بأن جل رواتهم قد ورد فيهم الذم من الأئمة، ونقلت ذلك كتب الشيعة نفسها، قال –وهو يتحدث عما جاء في هشام الجواليقي من ذم– :"وجاء فيه

(1) الوافي (المقدمة، ص9).
(2) رجال الكشي (ص135)، البحار (246/2).

مطاعن كما جاءت في غيره من أجلة أنصار أهل البيت وأصحابهم الثقات"، ثم فزع كعادتهم في الجواب إلى التقية[1].

كما أن كثيرا من هذه الأحاديث المكذوبة لا تقبلها العقول والفطر السليمة، ولذلك اخترع هؤلاء أحاديث نسبوها إلى الأئمة، يأمر فيها الشيعي بالإذعان لهذه الأحاديث، ولو كانت مستهجنة بحجة أن حديث الأئمة صعب مستصعب.

جاء في بحار الأنوار [2] عن سفيان السمط قال: قلت لأبي عبد الله جعلت فداك! إن رجلا يأتينا من قبلكم يعرف بالكذب، فيحدث بالحديث، فنستبشعه، فقال أبو عبد الله: "يقول لك: إني قلت لليل إنه نهار، وللنهار إنه ليل" قال: لا، قال: "فإذا قال لك هذا أني قلته فلا تكذبه، فإنك إنما تكذبني"، وقد ذكر المجلسي في هذا المعنى (116) حديثا، كلها تأمر بإطفاء نور العقل، والسير وراء هذه الروايات من غير تعقل.

وهم من بعد ينقسمون قسمين في أمر هذه المدونات:

قسم يرى أنها صحيحة على الإطلاق.

وقسم يرى أن منها مع ذلك الضعيف، والمكذوب، والموضوع: وهؤلاء يقعون في ورطة شديدة، وهي: أن هذه الكتب الأربعة مأخوذة كما يقولون من أصول معروضة على الأئمة، وأصول الكافي كتب في عصر الغيبة الصغرى، وزعموا أنه عرض على مهديهم، فقال: "كاف لشيعتنا"، كما أن صاحب (من لا يحضره الفقيه) أدرك من الغيبة الصغرى نيفا وعشرين سنة[3]، فلم لم يعترض الأئمة على ما فيها من موضوعات؟

ثم لا يجد صاحب (كشف الغطا) جوابا إلا الفزع إلى التقية التي هي متعلقهم إذا أعيتهم الحيل[4].

(1) الإمام الصادق (ص178).
(2) (314/1).
(3) الشيعة (ص180).
(4) كشف الغطا (ص40).

ثم إنهم من بعد ليس لهم كتب في أحوال رجال السند، حتى يتمكنوا من الحكم على الأحاديث، حتى إذا كانت المائة الرابعة، ألف الكشي كتابا في ذلك جاء في غاية الاختصار، وليس فيه ما يغني، وأخباره جلها في الجرح والتعديل متعارضة متناقضة، ولم يتعرض إلا لبعض الرواة، كما أنه وقع ما يقول الممقاني: "في كثير من الأسانيد غلط واشتباه في أسامي الرجال وآبائهم، أو كناهم وألقابهم"(1).

كما أن التأليف في أصول الحديث وعلومه كان معدوما عندهم، حتى جاء زين الدين العاملي الملقب عندهم بالشهيد الثاني(ت 965هـ) فألف في ذلك، وجرى فيه على نهج أهل السنة في كتبهم، كما أن تقسيم الحديث إلى صحيح وضعيف لم يوجد عندهم إلا في القرن السابع.

والسبب في هذا: ما لحظوه في كتبهم ورواياتهم من تناقض وتهافت، فحاولوا أن يدفعوا عنهم معرة هذا التناقض، وكذلك لدفع تعيير أهل السنة لهم، كما صرح بذلك العاملي، وهم على ذلك كعادتهم لهم قواعد شاذة عجيبة، فالأمامي مثلا تقبل روايته ولو كان مذموما على لسان الأئمة، بل صرح ابن المطهر الحلي بأن الطعن في دين الرجل لا يوجب الطعن في حديثه (2)، ومع ذلك فمنهج التصحيح والتضعيف الذي وضعه المتأخرون إن طبقوه لم يبق لهم من حديثهم إلا القليل، كما كشف عن ذلك شيخهم يوسف البحراني (ت 1186 هـ) حيث قال: " والواجب إما الأخذ بهذه الأخبار كما عليه متقدمو علمائنا الأبرار، أو تحصيل دين غير هذا الدين وشريعة أخرى غير هذه الشريعة" (3).

والحامل لهم على هذا : أنهم ينقلون عن أئمتهم الطعن في رجال الشيعة الذين قامت على أكتافهم قواعد المذهب، كجابر الجعفي، وأبي بصير، وزرارة بن أعين، وقد تبين بالاستقراء أن غالب رواة حديثهم هم ما بين كافر لا يؤمن بالله، ولا البعث والمعاد، وبين نصراني يستعلن

(1) تنقيح المقال (177/1).
(2) رجال الحلي (ص 137).
(3) لؤلؤة البحرين (ص 47).

بذلك ويتزيا بزيهم، ومنهم من أعلن جعفر الصادق نفسه كذبهم، ونص على ذلك باعتراف كتبهم، وقال عنهم: " يروون عني الأكاذيب، ويفترون علينا أهل البيت" [1].

وقد لخص شيخ الطائفة الطوسي وصاحب كتابين من كتبهم الأربعة في الحديث وصاحب كتابين او ثلاثة من كتبهم الأربعة المعتمدة في الرجال؛ لخص أحوال رواتهم باعتراف مهم، أجراه الله على لسانه يقول: " إن كثيرا من مصنفي أصحابنا ينتحلون المذاهب الفاسدة"، ومع هذا يقول: "إن كتبهم معتمدة" [2].

ويأتي على رأس هؤلاء الكذابين: جابر الجعفي، فقد روى عندهم (140) ألف حديث، منها سبعون الفا عن الباقر [3]، ومع ذلك فقد جاء في رجال الكشي عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عن أحاديث جابر؟ فقال: "ما رأيته عند أبي –يعني محمد الباقر– إلا مرة واحدة، وما دخل علي قط"[4]، فكيف يروي هذا العدد الضخم من الأحاديث عن الباقر؟!

وقد حكم عليه النجاشي بأنه كان مختلطا[5]، وقال هاشم معروف – من علمائهم المعاصرين–:"إن جابر الجعفي من المتهمين عند أكثر المؤلفين في الرجال"[6].

وقد قال النجاشي –وهو الخبير عندهم بالرجال–:" قل ما يورد عنه شيء في الحلال والحرام"[7].

بينما يقول مرجعهم المعاصر الخوئي: "فإن الروايات عنه في الكتب الأربعة كثيرة في الحلال والحرام"[1].

(1) التحفة الإثني عشرية (ص97).
(2) الفهرست (24، 25).
(3) وسائل الشيعة (151/5).
(4) (ص191).
(5) (ص100).
(6) الموضوعات في الآثار والأخبار (ص234).
(7) (ص100).

وهذا يشير إلى أمر آخر، وهو: أن الرجل بالإضافة إلى كذبه في نفسه، فقد كثر الكذابون عنه، وقد صرح بذلك النجاشي[2]، كما صورته رواياتهم بأنه واحد من أمهر السحرة والمشعوذين، وإن لم تسمه بذلك[3].

وجابر هذا هو الذي تولى كبر الزعم بنقصان القرآن، وهو أول من وضع التأويل الباطني في كتاب الله، وقد شهد علماء السنة بأنه أحد الكذابين، قال الإمام أبو حنيفة: "ما رأيت أحدا أكذب من جابر الجعفي"[4].

وقد وسم شيوخهم القدامى جملة من الرواة بأنهم غلاة، وردوا رواياتهم من أجل ذلك، فلم يقبل بذلك شيوخهم المتأخرون بحجة غريبة، وهي أن المذهب يتغير ويتطور، فأصبح ما يعتبر عند القدامى غلوا هو اليوم من ضرورات المذهب الشيعي، وقد نص على ذلك عالمهم الممقاني[5].

ج- الإجماع:

الحجة عندهم قول الإمام المعصوم، فلا إجماع، بل تعدى الأمر عندهم إلى القول بأن مخالفة إجماع المسلمين فيه الرشاد، وبذلك صارت المخالفة عندهم أصلا من أصول الترجيح.

قد ذكر ثقتهم الكليني أن من وجوه التمييز عند اختلاف الروايات قول إمامهم: "دعوا ما وافق القوم، فإن الرشد في خلافهم"[6].

يقول شيخهم الحر العاملي: "من جملة نعماء الله على هذه الطائفة المحقة أنه خلى بين الشيطان وبين علماء العامة، فاضلهم في جميع المسائل النظرية، حتى يكون الأخذ بخلافهم ضابطة لنا، ونظيره ما ورد في حق النساء: شاوروهن وخالفوهن"[1].

---

(1) معجم رجال الحديث (26/4).
(2) (ص100).
(3) انظر الكشي (ص194، 195).
(4) العقيلي (196/1).
(5) تنقيح المقال (23/3).
(6) خطبة الكتاب (ص8).

يقول الألوسي: "فجعلوا مخالفة أهل السنة والجماعة الذين هم على ما كان عليه الرسول وأصحابه أصلا للنجاة، فصاروا كلما فعل أهل السنة شيئا تركوه، وإن تركوا شيئا فعلوه، فخرجوا بذلك عن الدين رأسا، وهذا هو الضلال المبين، والهلاك باليقين"[2].

ويغرر هؤلاء الزنادقة الذين يبغون في الأمة الفرقة والخلاف بأولئك الأتباع الأغرار الذين تعطلت ملكة التفكير عندهم، بعدما شحنت نفوسهم بما يسمى محن آل البيت، وخدرت عقولهم بما يقال لهم من ثواب كبير ينتظرهم بمجرد حب آل البيت، فقالوا لهم: إن الأصل في هذا المبدأ أن الصحابة كانوا يسألون أمير المؤمنين عليا عن الشيء الذي لا يعلمونه، فإذا أفتاهم ذهبوا إلى نقيض فتياه، ليلبسوا على الناس[3].

مع أنهم كانوا يقولون: إن عمر كان يستشير عليا في كل صغيرة وكبيرة، ويأخذ بقوله، ويعمل بفتياه، وأن الصحابة كانت ترجع إليه في مشكلاتهم، وأن عمر قال: "لا عشت في أمة لست لها يا أبا الحسن"[4].

فأي القولين نأخذ به، ونصدقه؟ ولكن هذا هو دأب هؤلاء الوضاع؛ التناقض، وذلك ثمرة الكذب.

ومما يقضي منه العجب: أن طائفة الأصوليين منهم، قالوا بحجية الإجماع، لكنهم اشترطوا وجود مجهول النسب، وقالوا: إنه بذلك يتم الإجماع بزعم أنه –أي المجهول النسب هو– المهدي.

وأمر آخر لا يقل عن هذا: وهو كيف يجعل قول طفل عمره خمس سنين ولم يخرج عن طور الحضانة بمنزلة إجماع الأمة بأسرها؟ بل يرفض إجماع الأمة ويؤخذ بقول صبي معدوم على الصواب.

(1) الإيقاظ من الهجعة (ص70).
(2) كشف غياهب الجهالات (ص9).
(3) انظر: علل الشرائع لابن بابويه (ص531).
(4) مناقب آل أبي طالب (492/1،493).

والعجيب أن شيوخ الشيعة يقرون بأن عليا لم يشذ عن الصحابة، بل إنه كما يقول شيخهم الشريف المرتضى: "دخل في آرائهم، وصلى مقتديا بهم، وأخذ عطيتهم، ونكح سبيهم، ودخل في الشورى"[1].

وإلى هنا ننتهي من الحديث عن أصول التلقي عند الشيعة ومنابع الاحتكام، ونثني بالحديث عن عقائدهم في أصول الدين، ونبدأ بما يتعلق بتوحيد الألوهية، والمقصود به: إفراد الله تعالى بالعبادة، لأنه سبحانه المستحق أن يعبد وحده لا شريك له، وإخلاص العبادة له، وعدم صرف أي نوع من أنواع العبادة لغيره.

وهذا التوحيد هو الذي دعت إليه الرسل (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ)[النحل : 36]، (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ [الأنبياء : 25]، وهو أصل النجاة، وأساس قبول العبادات (إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ) [النساء : 48]، فهل حافظت الشيعة على هذا الأصل الأصيل؟

تعالوا لنرى...

أولا: نصوص التوحيد جعلوها في ولاية الأئمة:

ففي قوله سبحانه (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ [الزمر : 65]، جاء في (الكافي): "يعني إن أشركت في الولاية غيره"، وعند القمي في تفسيره: "لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك"[2].

وقد جاء في سبب نزولها عندهم: "أن الله عز وجل حيث أوحى إلى نبيه أن يقيم عليا للناس علما، اندس إليه معاذ بن جبل، فقال: أشرك في ولايته الأول والثاني –يعنون أبا بكر وعمر– حتى يسكن الناس إلى قولك، ويصدقوك، فلما أنزل الله عز وجل: ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ...) [المائدة : 67] شكا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبريل فقال: إن

(1) المرتضى: تنزيه الأنبياء (ص132).
(2) (251/2).

الناس يكذبوني ولا يقبلون مني، فأنزل الله عز وجل: لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [الزمر : 65] [1].

والروايات في ذلك كثيرة، وتعال معي أخي القارىء لنتابع سياق الآية:، (قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ، وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ، بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنْ الشَّاكِرِينَ) [الزمر :64، 65، 66] والمعنى كما تراه واضح جلي، لا يلتبس إلا على صاحب هوى مغرض.

فالله يأمر نبيه أن يقول للمشركين لما دعوه لعبادة الأصنام وقالوا: هو دينك ودين آبائك، أن يقول لهم: أتأمروني بعبادة غير الله أيها الجاهلون بالله، ولا تصلح العبادة لأحد سواه، ثم ناداهم بالوصف الذي يستحقونه لذلك (أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ)، ثم بين سبحانه أنه قد أوحى إلى نبيه وإلى الرسول من قبله بالتحذير من الشرك، ثم قال سبحانه: (بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ...)، ثم إن الآية من بعد مكية في زمن مراهقة علي.

لكن هذه الزمرة التي وضعت هذه الروايات كان جل همها، وغاية قصدها: البحث عن سند لدعواهم في الإمامة، وفي ظني أنه لا يبعد أن يكون من بينها من يتعمد سلوك هذه المسائل حتى يبعد ناشئة الشيعة وعقلاءها عن الإسلام، لأنهم إذا رأوا أن هذه المسائل وأمثالها فاسدة في العقل، وظنوا أن هذا هو الإسلام شكوا في الإسلام نفسه، وهذه إحدى الأهداف البعيدة لهذه الزمرة الحاقدة التي رامت الكيد للأمة ودينها، لا سيما وأنك تجد في النص السابق نيلا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث نسبوا إليه المخالفة وعدم امتثال أمر ربه ابتداء، وهو تنقص لمقام المعصوم صلى الله عليه وسلم من قوم بالغوا في دعوى عصمة من هم دون النبي، وهم الأئمة، "وتنقص الأنبياء كفر"[2].

ونشير هنا أنه وكالعادة جاء في كتبهم ما ينقض هذه الدعاوى، فقد جاء في تفسير (البرهان) عن حبيب بن معلى الخثعمي قال: ذكرت لأبي عبد الله ما يقول أبو الخطاب في قوله عز وجل (وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ) [الزمر : 45]أنه أمير المؤمنين (وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ) [الزمر : 45] فلان وفلان، قال أبو عبد الله: "من قال هذا فهو مشرك بالله عز

(1) البرهان (83/4).
(2) محمد بن عبد الوهاب: الرد على الرافضة (1/6، 429/2).

وجل، ثلاثا، أنا إلى الله منهم بريء، ثلاثا، بل عنى الله بذلك نفسه"، قال في الآية الأخرى في حم قوله: (ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ) [غافر : 12] زعم أنه يعني بذلك أمير المؤمنين، فأعاد عليه أبو عبد الله كلمته السابقة(1).

ثم إن القرآن جعل التوحيد أصل قبول الأعمال، والشرك سبب بطلانها (إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ) [النساء : 48]، ولكن الشيعة جعلوا ذلك كله لولاية الأئمة الاثنى عشر، قالوا: "إن من أقر بولايتنا ثم مات عليه قبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجه، وإن لم يقر بولايتنا بين يدي الله عز وجل لم يقبل الله عز وجل شيئا من أعماله"(2) وقالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الجنة خلقت لمن أحب عليا وإن عصى الرسول، وخلقت النار لمن أبغض عليا وإن أطاع الرسول"(3).

" ولو أن عبدا جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبيا ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولايتي وولاية أهل بيتي"(4)، وهم يزعمون أن الولاية أعظم من الصلاة وسائر الأركان، وقد ذكر الله الصلاة في القرآن بلفظ صريح واضح في أكثر من ثمانين موضعا، ولم تذكر ولايتهم مرة واحدة، فهل أراد الله جل شأنه ضلال عباده؟!، سبحانك هذا بهتان عظيم.

وكالعادة فقد جاءت رواياتهم متناقضة، ففي تفسير فرات: قال علي بن أبي طالب: سمعت رسول الله يقول لما نزلت (قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) [الشورى : 23]: "قال جبرائيل: يا محمد إن لكل دين أصلا ودعامة وفرعا وبنيانا، وإن أصل الدين ودعامته قول لا إله إلا الله، وإن فرعه وبنيانه محبتكم آل البيت وموالاتكم فيما وافق الحق ودعى إليه"(5) فهذا النص يجعل أصل الدين: شهادة التوحيد لا الولاية، ويعد محبتهم فرعا مشروطا بموافق الحق والدعوة إليه.

ثم إنهم من بعد تلبسوا بالشرك القديم الذي كان عليه أهل الجاهلية، حين قالوا: (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) [الزمر : 3].

(1) البرهان (78/4).
(2) أمالي الصدوق (ص154).
(3) رسالة الإسلام والمعجزة (ص276).
(4) البحار (172/27).
(5) فرات (ص148)، البحار (247/23).

قال المجلسي عن أئمتهم: "إنهم حجب الرب، والوسائط بينه وبين الخلق"(1).

وروي عن أبي عبد الله أنه قال: "نحن السبب بينكم وبين الله عز وجل"(2).

وإذا كان الرسل يعترفون بأن رسل الله هم الواسطة بين الله والناس في تبليغ أمره وشرعه، فإن الإثنى عشرية يعتقدون أن هذا المعنى موجود في أئمتهم، فهم يتلقون من الله –كما مر–، وتزيد على ذلك فتجعل لهم من خصائص الألوهية ما يخرج من يؤمن به من التوحيد إلى الشرك، حيث تجعل هداية الخلق إليهم، وأن الدعاء لا يقبل إلا بأسمائهم، وأنه يستغاث بهم عند الشدائد والملمات، ويحج إلى مشاهدهم، وهي أفضل من بيت الله، وكربلاء أفضل من الكعبة، وجعلوا لها عبادات وآداب سموها مناسك المشاهد، وإليك أخي المسلم بعض نصوصهم:

1- الهداية: قال أبو جعفر: "بنا عُبد الله، وبنا عُرف الله، وبنا وُحد الله"(3).

فأين هم عن قوله تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي...) [يوسف : 108]، فإطلاق القول بأن الهداية لا تتم إلا بالأئمة المعصومين جرأة على الله تعالى.

2- الدعاء: جاء في أخبارهم: "من دعا الله بنا أفلح، ومن دعا بغيرنا هلك واستهلك"(4). وبلغت جرأتهم في هذا الباب أن قالوا: "إن دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل والاستشفاع بهم"(5)، ورواياتهم في هذا الباب كثيرة، وهذا الزعم الخطير يهدف بطريقة ماكرة، وأسلوب مقنع؛ إلى تأليه الأئمة، وأنهم ملجأ المحتاجين، ومفزع الملهوفين، وأمان الخائفين، وقبلة الداعين، لا تستجاب الدعوات إلا بذكر أسمائهم، فأي فرق بين هذا وبين ما يزعمه المشركون في أصنامهم؟

(1) البحار (97/23).
(2) البحار (97/23).
(3) بحار الأنوار (103/23)
(4) البحار (103/23).
(5) البحار (319/26).

نعم! هناك فرق وهو: أن المشركين في أوقات الشدائد يخلصون الدعاء إلى الله (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ...) [العنكبوت : 65] أما هؤلاء فإنهم يشركون في الرخاء والشدة، بل يزعمون أن الشدة لا ترفع إلا بالدعاء بأسماء الأئمة.

يروون عن الرضا: "لما أشرف نوح عليه السلام على الغرق دعا الله بحقنا، فدفع الله عنه الغرق، ولما رمي إبراهيم في النار، دعا الله بحقنا، فجعل الله النار عليه بردا وسلاما، وأن موسى لما ضرب طريقا في البحر دعا الله بحقنا، فجعله يبسا، وأن عيسى لما أراد اليهود قتله، دعا الله بحقنا، فنجي من القتل، فرفعه الله"[1].

وكذلك فإن ما جرى للأنبياء بزعمهم هو بسبب مواقفهم من الأئمة، يفترون أنه "لما أسكن الله آدم الجنة، مثل له النبي وعلي والحسن والحسين، فنظر إليهم بحسد، ثم عرضت عليه الولاية فأنكرها، فرمته الجنة بأوراقها، فلما تاب إلا الله من حسده، وأقر بالولاية، ودعا بحق الخمسة: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين غفر الله له، وذلك قوله: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ...)[البقرة : 37)[2].

كما ادعوا أن يونس صلى الله عليه وسلم حبسه الله في بطن الحوت لإنكاره ولاية علي، ولم يخرجه حتى قبلها[3]، والله يقول: (وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) [الأعراف : 180]، كما قال: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ..) [غافر : 60]) ولم يقل: ادعوني بأسماء الأئمة.

وهذه تربية تورث التعبد للأئمة، وقد صرحت بذلك رواياتهم، جاء في البحار [4]: أن شيعيا كتب إلى إمامه: إن الرجل يحب أن يفضي إلى إمامه ما يحب أن يفضي إلى ربه، فجاء الجواب: "إذا كانت لك الحاجة فحرك شفتيك، فإن الجواب يأتيك".

3- الاستغاثة بالأئمة:

(1) البحار (325/26).
(2) البحار (326/26).
(3) البحار (333/26).
(4) البحار (22/94).

خصصوا لكل إمام وظيفة، ففي بعض رواياتهم: "أما علي بن الحسين فللنجاة من السلاطين ونفث الشياطين، وأما محمد بن علي، وجعفر بن محمد فللآخرة، وما تبتغيه من طاعة الله، وأما موسى بن جعفر فالتمس به العافية من الله عز وجل، وأما علي بن موسى فاطلب به السلامة في البراري والبحار، وأما محمد بن علي فاستنزل به الرزق من الله عز وجل، وأما علي بن محمد فللنوافل وبر الإخوان، وما تبتغيه من طاعة الله... أما صاحب الزمان فإذا بلغ منك سيف الذبح فاستعن به، فإنه يعينك"[1].

وهناك الرقاع التي تكتب وتوضع على قبور الأئمة أو ترمى في النهر، وخاصة لصاحب الزمان، مع أنه قد عجز عن الخروج خوفا من القتل بزعمهم.

4- الحج إلى المشاهد:

عندهم أن الحج إلى كربلاء، وقبور الأئمة أفضل من الحج إلى مكة والكعبة بـ20 مرة، ثم يزيد العدد إلى 100 مرة، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتتنافس الروايات في المبالغة في الأعداد إلى أن تبلغ الآلاف، وكأن الدين هو مجرد زيارة القبور والوقوف على الأضرحة.

جاء في وسائل الشيعة: عن أبي جعفر "لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين من الفضل لماتوا شوقا، وتقطعت أنفسهم عليه حسرات"، قلت: وما فيه؟ قال: "من زاره تشوقا إليه كتب الله له ألف حجة متقبلة، وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظا سنته من كل آفة أهونها الشيطان، ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه، فإن مات سنته حضرته حضرته ملائكة الرحمن يحضرون غسله وأكفانه، والاستغفار له، ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له، ويفسح له في قبره مد بصره، ويؤمنه الله من ضغطة القبر، ومن منكر ونكير يروعانه، ويفتح له باب إلى الجنة، ويعطى كتابه بيمينه، ويعطى له يوم القيامة نور يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب،

(1) البحار (33/94).

وينادي مناد: هذا من زار شوقا إليه، فلا يبقى أحد يوم القيامة إلاّ تمنى أنه كان ممن زار الحسين"(1).

ثم تزيد بعض الروايات لتبلغ ألفي ألف حجة، وألفي ألف عمرة، وألفي ألف غزوة، وثواب كل حجة وعمرة وغزوة كثواب من حج واعتمر وغزا مع رسول الله، ومع الأئمة الراشدين(2).

ترى لماذا يذكر الحج عدة مرات في القرآن، ولا تذكر زيارة قبر الإمام مطلقا؟

ولو حاول الشيعي أن يتخلى عن هذه الأساطير التي تشده إلى الظلام ولو لحظة، ويتفكر في أمر هذا الخطر الأكبر الذي يأخذ به ليلقيه إلى غياهب الشرك وظلماته لينسى خالقه ويتعلق بقبر مخلوق لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا حياة ولا نشورا (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ) [الأعراف : 194]، (قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلَا رَشَداً) [الجن : 21]، وهم بذلك يقصدون صد الناس عن بيت الله الحرام، وتكاد بعض رواياتهم تصرح بالهدف، ينسبون إلى جعفر أنه قال: "لو أني حدثتكم بفضل زيارة قبره لتركتم الحج رأسا، وما حج منكم أحد، أما علمت أن الله اتخذ كربلاء حرما آمنا مباركا قبل أن يتخذ مكة حرما"(3).

وقالوا: إن الله يبدأ بالنظر إلى زوار قبر الحسين بن علي عشية عرفة، قبل نظره إلى أهل الموقف، فقال الراوي: كيف ذلك؟ قال: "لأن في أولئك أولاد زنا، وليس في هؤلاء أولاد زنا"، وأولاد الزنا عند الشيعة هم غير الشيعة من المسلمين، ولذلك يدعى الناس بأمهاتهم إلا الشيعة(4).

وعقدوا أبوابا في أن زيارة الحسين أفضل الأعمال(5).

(1) البحار (18/101).
(2) البحار (290/101).
(3) بحار الأنوار (33/101).
(4) البحار (237/7) وذكر في هذا المعنى 12 حديثا.
(5) البحار (49/101).

وعن كربلاء تتحدث أساطيرهم عن محاورة جرت بين الكعبة وبينها، يتبين منها أن هؤلاء الوضاعين لا عقل عندهم ولا دين، يروون عن جعفر: "أن أرض الكعبة قالت: من مثلي وقد بني بيت الله على ظهري، يأتيني الناس من كل فج عميق، وجعلت حرم الله وأمنه، فأوحى الله إليها: أن كفي وقري، ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غرست في البحر، فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا ما تضمنته أرض كربلاء ما خلقتك، ولا خلقت البيت الذي به افتخرت، فقري وكوني ذنبا متواضعا ذليلا مهينا غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء، وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم"[1].

ولكن الكعبة ركبت رأسها فعوقبت، فسلط الله عليها المشركين، وأرسل إلى زمزم ماء مالحا حتى أفسد طعمه[2]، وقد صرح مرجعهم المعاصر محمد حسين آل كاشف الغطا: بأن اعتقادهم فضل كربلاء على الكعبة هو من ضروريات المذهب[3].

ثم إن زوار الحسين تأتيهم الملائكة، يروون عن جعفر "من خرج من منزله يريد زيارة الحسين كتب الله له بكل خطوة حسنة..." إلى أن قال: "وإذا قضى مناسكه أتاه ملك فقال له: أنا رسول الله، ربك يقرئك السلام ويقول لك: استأنف فقد غفر الله ما مضى"[4].

بل إن الله نفسه يناجي الزائر ويقول: "عبدي سلني أعطك، ادعني أجبك"[5].

ولم يكتفوا بهذه المبالغات، ففي البحار للمجلسي: "أن قبر أمير المؤمنين يزوره الله مع الملائكة، ويزوره الأنبياء، ويزوره المؤمنون"[6].

وويل لمن لم يزر!!، عقد المجلسي بابا: "أن زيارته واجبة مفترضة مأمور بها، وما ورد من الذم والتأنيب والتوعد على تركها" وذكر 40 حديثا[1].

---

(1) البحار (109/101).
(2) البحار (109/101).
(3) الأرض والتربة الحسينية (ص55،56).
(4) وسائل الشيعة (341/10،342).
(5) وسائل الشيعة (342/10).
(6) (255/100).

وفي الوسائل: أن أبا عبد الله سئل عمن ترك زيارة قبر الحسين من غير علة، فقال: "هذا رجل من أهل النار"[2].

وقد صنف شيوخهم "مناسك المشاهد"، وبلغت هذه المصنفات أكثر من ستين[3]، وهذا كله إحياء للشرك ومناقضة للتوحيد، وقد تواترت الأحاديث عن نبينا في النهي عن البناء على القبور وتجصيصها، واتخاذها مساجد... .

وكالعادة فقد رووا هم أنفسهم النهي عن هذا، كقول إمامهم: "لا تشرب وأنت قائم، ولا تطف بقبر"، وقد أجهد المجلسي نفسه بتأويلها، فحملها على النهي عن الطواف بالعدد المخصوص الذي يطاف بالبيت[4].

لقد كان الاهتمام بهذا المعول الهادم لأصل التوحيد أثره في ديار الشيعة، حيث عمرت بيوت الشرك التي يسمونها المشاهد، وعطلت بيوت التوحيد، وهي المساجد إلى يومنا هذا!!.

يقول الشيخ أبو الحسن الندوي –بعد زيارة له إلى إيران– عن مشهد علي الرضا: "فإذا دخل غريب في مشهد سيدنا علي الرضالم يشعر إلا وكأنه داخل الحرم، فهو غاص بالحجيج، مدوي بالبكاء والضجيج، عامر بالرجال والنساء، مزخرف بأفخر الزخارف والزينات، قد دفعت إليه ثروة الأثرياء، وتبرعات الفقراء"[5].

وقد ذكر صاحب التحفة الاثنى عشرية: بأنهم لا يزالون يغلون في قبور الأئمة ويطوفون حولها، ويصلون إليها مستدبرين القبلة... إلى غير ذلك مما يستقل معه فعل المشركين مع أصنامهم[6].

بعض أصولهم التي تفردوا بها:

---

(1) (11-1/101).
(2) (339/10).
(3) انظر: أصول مذهب الشيعة (467/2).
(4) البحار (126/100).
(5) من نهر كابل إلى نهر اليرموك (ص93).
(6) مختصر التحفة (ص300).

أولا: الإمامة:

الإمامة عند الشيعة هي أصل الأصول، مع أنه يعترفون بأن ابن سبأ كان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي، فإنه كان يهودي الأصل، يرى أن يوشع بن نون هو وصي موسى صلى الله عليه وسلم، فلما أسلم أظهر هذه المقالة في علي[1].

ويكفي في نقدهم أنه لا سند لهم فيه إلا ابن سبأ، ومع ذلك فهي عندهم: أجل من النبوة، كما قاله هادي الطهراني أحد مراجعهم وآياتهم في هذا العصر[2].

روى الكليني بسنده عن أبي جعفر قال: "بني الإسلام على خمس: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج والولاية"[3]، فأنت ترى أنهم أسقطوا الشهادتين، ووضعوا مكانها الولاية، يقول مرجعهم المعاصر كاشف الغطا: "إن الشيعة زادوا في أركان الإسلام ركنا، وهو الإمامة"[4].

وكان ابن سبأ ينتهي بأمر الوصية عند علي، لكن جاء من بعده من عممها في أولاده، وكانت الخلايا الشيعية تعمل بصمت وسرية، ومع ذلك فقد كانت تصل بعض هذه الدعوى إلى بعض أهل البيت، فينفون ذلك نفيا قاطعا، ولذلك اخترع أولئك عقيدة التقية، حتى يسهل نشر أفكارهم وهم في مأمن من تأثر الأتباع بمواقف أهل البيت الصادقة والمعلنة.

والإمامية يقولون بإمامة اثني عشر إماما، مع أن في كتابهم (الكافي) جملة من الأحاديث تقول بأنهم ثلاثة عشر، فقد روي عن أبي جعفر أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "واثني عشر إماما من ولدي، وأنت يا علي زر الأرض —يعني أوتادها وجبالها–"[5].

ولهذا تصرف الطوسي في الغيبة بهذا النص، فأورده بلفظ: "إني وأحد عشر من ولدي.."[1].

(1) رجال الكشي (ص108،109)، القمي: المقالات والفرق (ص20).
(2) ودائع النبوة (ص114).
(3) (18/2).
(4) أصل الشيعة (ص58).
(5) أصول الكافي (534/1).

وقد جاء في (نهج البلاغة) —وهو من أوثق كتبهم مع أنه لم يجمع إلا في القرن الرابع، وليس له سند معروف —عن أمير المؤمنين علي: أنه لم أراده الناس على البيعة قال: "دعوني والتمسوا غيري، فإننا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان... فإن تركتموني فإني كأحدكم، ولعلي أسمعكم وأطوعكم"[2].

وقال المفيد: ومما حفظ من كلام أمير المؤمنين أنه قال: "... أتيتموني فقلتم بايعنا، فقلت: لا أفعل، فقلتم: بلى، فقلت: لا، وقبضت يدي، فبسطتموها حتى ظننت أنكم قاتلي، وأن بعضكم قاتل بعضا لدي، فبسطت يدي فبايعتموني"[3]، مع أن ابن المطهر الحلي يقرر أن من طلب الإقالة فليس بإمام، إذ لو كان إماما لم يجز له طلب الإقالة[4]، وهذا مما حدا بطائفة من الشيعة وهم: الكاملية إلى تكفيره —أي علي– رضي الله عنه وأرضاه.

أين الإمامة في كتاب الله؟ بل وأين علي عن القتال على أصل الدين؟ وأين كان عقل الحسن حين سلم الخلافة لمعاوية؟ هذا مع أنهم يجعلون هذا الأمر فارقا بين الكفر والإسلام، وينقل شيخهم المفيد إجماعهم على تكفير أمة الإسلام، فيقول: "اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة، وجحد ما أوجبه الله من فرض الطاعة، فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار"[5].

ولذلك أيضا كفروا الصحابة، وخاصة الخلفاء الثلاثة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وقد عقد شيخهم المجلسي —الذي عده بعض معاصريه المرجع الوحيد في تحقيق معارف المذهب —باباً بعنوان: "كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم"[6]، وعقد البحراني بابا "أن إبليس

---

(1) الغيبة (ص92).
(2) نهج البلاغة (ص136).
(3) الإرشاد (ص130).
(4) منهاج الكرامة (ص195).
(5) المسائل للمفيد، نقل ذلك المجلسي في البحار (366/8).
(6) (208/8).

أرفع مكانا في النار من عمر"[1]، ولا يستثنون من ذلك إلا نفرا قليلا من الصحابة يبلغون السبعة ولا يزيدون.

ثم إنهم قد كفروا بعض كبار آل البيت، كالعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، حتى قالوا: إنه نزل فيه قوله سبحانه وتعالى: (وَمَن كَانَ فِي هَـذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى...) [الإسراء : 72] [2]، وكابنه عبد الله بن عباس، وقد جاء في الكافي ما يتضمن تكفيره، "وأنه جاهل سخيف العقل"[3]، وبنات النبي صلى الله عليه وسلم يشملهن سخط الشيعة، فلا يذكرن فيمن استثني من التكفير، بل ونفى بعضهم أن يكن بنات للنبي صلى الله عليه وسلم ما عدا فاطمة[4]، كما باؤوا بتكفير أمهات المؤمنين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يستثنوا منهن أحدا، إلا أنهم خصوا عائشة وحفصة رضي الله عنهما بالذم واللعن والتكفير[5]، واتهموا الصديقة عائشة بالزنا[6].

فهل يحب النبي أحد يطعن في عرضه؟

أرأيت أيها الأخ الكريم لو أن مدرسا أو مدرسة فشل كل تلاميذها أو الأغلب ولم ينجح إلا عدد يسير، أليس هذا طعنا في المدرسة والقائمين عليها؟ وهذا بالضبط ما قصده مهندسو التشيع، ولهذا قال مالك وغيره: "إنما أراد هؤلاء الرافضة الطعن في الرسول ليقول القائل رجل سوء، كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين، ولهذا قال أهل العلم: إن الرافضة دسيسة الزندقة"[7].

ولم يكتفوا بهذا فقد كفروا كل من لا ينتمي إليهم، روى الكليني عن أبي عبد الله أنه قال: "أهل الشام شر من أهل الروم، وأهل المدينة شر من أهل مكة، وأهل مكة يكفرون بالله

(1) المعالم الزلفى (ص324).
(2) رجال الكشي (ص53).
(3) أصول الكافي (247/1).
(4) انظر: جعفر النجفي: كشف الغطاء (ص5)، حسن الأمين: دائرة المعارف الشيعية (27/1).
(5) البحار (227/22) فقد ذكر 17 رواية تتهم عائشة رضي الله عنها المبرأة بالزنا –حاشاها-.
(6) انظر: القمي (337/2).
(7) منهاج السنة (123/4).

جهرة"[1] وقالوا عن أهل مصر: "أبناء مصر لعنوا على لسان داود، فجعل الله منهم القردة والخنازير"[2]، وقد قذفوا الأمة كلها، واتهموها بالفجور، وادعوا بأنهم كلهم أولاد زنا، ولذلك يدعون يوم القيامة بأسماء أمهاتهم، ويزعمون بأن الأمة خلق منكوس، وهم ليسوا من البشر بل هم قردة وخنازير وكلاب"[3].

فانظر أيها الأخ الكريم إلى أثر أصابع اليهود في دينهم، واحكم بعقلك!! ولذلك فقد كانوا يستبيحون دماء المسلمين، تنقل كتب الشيعة عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله: ما تقول في قتل الناصب –أي السني–؟ فقال: "حلال الدم، ولكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطا أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد عليك به فافعل"[4]، ويحكون عن أحدهم أنه قتل 500 من أهل السنة، فأراد الخلاص من تبعات دمائهم، فأرسل إلى موسى الكاظم، فقال: "كفر عن كل رجل منهم بتيس، والتيس خير منه"[5].

ولذلك فقد أثنى شيخهم الخوانساري كثيرا على ما فعله هولاكو ببغداد حيث أقدم على "إبادة ملك بني العباس، وإيقاع القتل العام من أتباع أولئك الطغام، إلى أن سال من دمائهم الأقذار كأمثال الأنهار، فانهار بها في ماء دجلة، ومنها إلى نار جهنم دار البوار"[6].

وصدق شيخ الإسلام حين قال: "ورأينا ورأي المسلمون أنه إذا ابتلي المسلمون بعدو كافر كانوا معه على المسلمين"[7].

نعم هذا قولهم في الأمة التي قال الله عنها: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) [آل عمران : 110]، وهذا قولهم فيمن قام الإسلام على أكتافهم ممن قال الله فيهم: (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[التوبة : 100].

(1) منهاج السنة (123/4).
(2) أصول الكافي (409/2).
(3) بحار الأنوار (208/60).
(4) ابن بابويه: علل الشرائع (ص200).
(5) الأنوار النعمانية (308/2).
(6) روضات الجنان (300/6).
(7) منهاج السنة (110/4).

قال ابن كثير عن هذه الآية: "فيا يل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم، لا سيما سيد الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرهم وأفضلهم –أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة–، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم عياذا بالله من ذلك، وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من رضي الله عنهم"[1].

وقال تعالى: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) [الفتح : 29] فبين تعالى أن من كان في قلبه غيظ عليهم فهو من الكفار.

والآيات والأحاديث في فضائلهم كثيرة كثيرة رضي الله عنهم وأرضاهم.

وكالعادة فقد وجد في كتبهم ما ينقض قولهم[2]:

قال النبي صلى الله عليه وسلم "طوبى لمن رآني، وطوبى لمن رأى من رآني، وطوبى لمن رأى من رأى من رآني".

وفي نهج البلاغة يقول علي في عمر، أو أبي بكر –على اختلاف في شيوخهم–: "لله بلاء فلان، فلقد قوم الأول وداوى العمد، وأقام السنة.. ذهب نقي الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها، وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه"[3].

وكالعادة فقد حملوه على أنه قال ذلك تقية[4]!!.

---

(1) (410/2).
(2) البحار (305/22).
(3) نهج البلاغة (ص350).
(4) شرح نهج البلاغة للبحراني (97/4).

وأشد من ذلك عليهم: أن عليا رضي الله عنه زوج ابنته أم كلثوم من عمر رضي الله عن الجميع، فكيف يفعل هذا، ويسلم عرضه لمن هو أكفر من إبليس، وقد وضع مهندسو التشيع روايات عن الأئمة أنهم قالوا: "ذلك فرج غصبناه"(1).

فزادوا الطين بلة، حيث صوروا أمير المؤمنين في صورة الديوث الذي لا ينافح عن عرضه، ويقر الفاحشة في أهله: "إن أدنى العرب يبذل نفسه دون عرضه، ويقتل دون حرمه فضلا عن بني هاشم، الذين هم سادات العرب وأعلاها نسبا، وأعظمها مروءة وحمية، فكيف يثبتون لأمير المؤمنين مثل هذه المنقصة الشنيعة، وهو الشجاع الصنديد ليث بني غالب أسد الله في المشارق والمغارب"(2)

ويبدو أن بعضهم لم يعجبه هذا التوجه، فرام التخلص منه بمنطق أغرب وأعجب، حيث زعم أن أم كلثوم لم تكن بنت علي، ولكنها جنية تصورت بصورتها(3).

وها هو علي والحسن والحسين يسمون بعض أولادهم بأسماء: أبي بكر وعمر، وهل يطيق أحد أن يسمع أسماء أعدائه تتردد في جنبات بيته ليل نهار... !

ثانيا: التقية:

التقية: مصدر اتقيت الشيء أتقيه(4).

قال ابن حجر: "التقية: الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد وغيره للغير"(5).

والتقية في الإسلام رخصة واستثناء لدفع الضرر المتحقق من عدو صائل، ولذا قال الطبري رحمه الله تعالى في قوله تعالى: (إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً...)[آل عمران : 28] قال: "التقية التي ذكرها الله في هذه الآية إنما هي تقية من الكفار، لا من غيرهم"(1).

(1) فروع الكافي (10/2).
(2) السويدي: مؤتمر النجف (ص86).
(3) الأنوار النعمانية (83/1).
(4) لسان العرب: مادة "وقى".
(5) الفتح (314/12).

فنهى الله عن موالاة الكفار، وتوعد على ذلك أبلغ الوعيد، فقال: (وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ) [آل عمران : 28] ثم استثنى سبحانه (إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً) [آل عمران : 28] أي: إلا من خاف في بعض البلدان والأوقات من شرهم، فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته[2].

وأجمع أهل العلم على أن التقية رخصة في حال الضرورة، قال ابن المنذر: "أجمعوا على أن من أكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل فكفر وقلبه مطمئن بالإيمان أنه لا يحكم عليه بالكفر"[3].

ولكن اختيار العزيمة أفضل، قال ابن بطال: "وأجمعوا على أن من أكره على الكفر، واختار القتل أنه أعظم أجرا عند الله"[4].

أما الشيعة فعندهم أن التقية ركن من أركان دينهم قال ابن بابويه: "اعتقادنا في التقية أنها واجبة، من تركها بمنزلة من ترك الصلاة"[5]، ونسبوه إلى النبي[6]، ثم بالغوا كعادتهم فنسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: "إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له"[7].

والتقية في دين الإسلام دين الجهاد والدعوة لا تمثل نهجا عاما في سلوك المسلم، ولا سمة من سمات المجتمع الإسلامي، بل هي غالبا حالة فردية مؤقتة مقرونة بالاضطرار.

ولكنها في المذهب الشيعي تعد طبيعية ذاتية في بنية المذهب، وهي من بعد حالة مستمرة وسلوك جماعي دائم، قال ابن بابويه: "والتقية واجبة لا يجوز دفعها إلى أن يخرج القائم، فمن

(1) (316/6) تحقيق شاكر.
(2) ابن كثير (371/1).
(3) الفتح (314/12).
(4) الفتح (317/12).
(5) الاعتقادات (ص114).
(6) البحار (412/75).
(7) أصول الكافي (217/2).

تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله، وعن دين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمة"[1].

ورووا عن علي بن موسى الرضا أنه قال: "لا إيمان لمن لا تقية له، وإن أكرمكم عند الله أعملكم بالتقية"[2] هكذا!!!.

ويؤكدون على أن تكون عشرة الشيعة لأهل السنة بالتقية، وقد ترجم لذلك الحر العاملي فقال: "باب وجوب عشرة العامة –أهل السنة– بالتقية"[3].

وهم يحثون الشيعة على الإكثار من التقية، حتى مع من يأمن جانبه، حتى تصبح له سجية وطبعا.

ولأن التقية لا تعني –بهذه الصورة– سوى الكذب والنفاق، وهو مما تكرهه الفطر السليمة، وتمجه النفوس السوية، اخترع مهندسو التشيع روايات تحببها إلى نفوس الشيعة، فزعموا أنها أحب العبادات إلى الله، روى الكليني عن أبي عبد الله قال: "والله ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخبء"، فقيل له: وما الخبء، قال: "التقية"[4].

وسبب هذا الغلو في أمر التقية يعود إلى أمور:

أحدها: أن الشيعة تعد إمامة الخلفاء الثلاثة باطلة، ثم يجدون أن عليا صلى خلفهم وبايعهم وزوجهم، ولما ولي الخلافة سار على نهجهم ولم يغير شيئا مما فعله أبو بكر وعمر، وهذا يبطل مذهب الشيعة من أساسه، فاحتاجوا إلى التقية للخروج من التناقض.

الثاني: تسهيل مهمة الكذابين، ومحاولة التعتيم على حقيقة مذهب أهل البيت، فكان مهندسو التشيع يوهمون الأتباع أن كل ما خالف ما قرروه فإنما قاله الأئمة تقية.

(1) الاعتقادات (ص114،115).
(2) البحار (412/75).
(3) وسائل الشيعة (470/11).
(4) أصول الكافي (219/2).

الثالث: أنهم زعموا للأئمة العصمة، وأنهم لا ينطقون إلا عن وحي، ثم روت كتب الشيعة نفسها أقاويل مختلفة متعارضة، فاحتاجوا إلى التقية، وكان ذلك سبب ضياع مذهب الأئمة عند الشيعة، فلا يعرف أي الأقوال هو الحق، وأيها هو التقية بزعمهم، وقد اعترف بذلك شيوخهم الكبار[1].

والحمد لله الذي حفظ لنا ديننا بوضوحه وصراحته.

ثالثا: المهدية والغيبة عند الشيعة:

تعتبر السبئية –كما يقول الشيعة أنفسهم- أول فرقة قالت بالوقف على علي وغيبته، وأنه لم يمت، ولا يموت حتى يملك الأرض[2].

ثم شاع التوقف على الإمام، انتظار عودته مهديا بعد ذلك بين فرق الشيعة، فبعد وفاة كل إمام من آل البيت تظهر فرقة من أتباعه تدعي فيه هذه الدعوى وتنتظر عودته، وهم يختلفون في ذلك اختلافا شديدا، حتى قال ابن السمعاني: "ثم إنهم في انتظارهم الإمام الذي انتظروه مختلفون اختلافا يلوح على حمق بليغ"[3].

نشأة فكرة الغيبة عند الشيعة الإثنى عشرية:

بعد وفاة الحسن العسكري –إمامهم الحادي عشر- (سنة 260هـ)، لم ير له خلف، ولم يعرف له ولد ظاهر، فاقتسم ما ظهر من ميراثه أخوة جعفر وأمه... [4]، كما تعترف كتب الشيعة نفسها.

وبسبب ذلك اضطرب أمر الشيعة، وتفرق جمعهم، لأنهم أصبحوا بلا إمام، ولا دين عندهم بدون إمام، لأنه هو الحجة على أهل الأرض[5]، حتى كتاب الله ليس بحجة عندهم

(1) انظر: يوسف البحراني: الحدائق الناضرة (5/1).
(2) المقالات والفرية للقمي (ص19،20).
(3) الأنساب (345/1).
(4) المقالات والفرق (ص102).
(5) أصول الكافي (188/1).

إلا بالإمام، وبالإمام بقاء الكون إذ "لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت"[(1)]، وهو أمان الناس "ولو أن الإمام رفع من الأرض ساعة، لماجت بأهلها كما يموج البحر"[(2)]، ولكن الإمام مات بلا عقب، ولم يحدث شيء من هذه الكوارث، فتحيرت الشيعة واضطرب أمرها، فافترقوا إلى خمس عشرة فرقة، كما ينقل القمي، أو أربع عشرة فرقة كما ينقل النوبختي[(3)]، وهما من الإثنى عشرية، وممن عاصر أحداث الاختلاف في القرن الثالث الهجري.

وقد ذهبت الفرق الشيعية مذاهب شتى، فمن قائل: إن الحسن لم يمت بل هو حي، ومن قائل: إن الحسن بن علي قد صحت وفاته كما صحت وفاة آبائه بتواطىء الأخبار التي لا يجوز تكذيب مثلها، وكثرة المشاهدين لموته، وتواتر ذلك عن الولي له والعدو، وهذا ما لا يجب الارتياب فيه، وصح بمثل هذه الأسباب أنه لا ولد له، فثبت أنه لا إمام بعده، وأن الإمامة انقطعت كما جاز أن تنقطع..، وذهبت الإثنا عشرية إلى أن له ولدا مختبئا في السرداب[(4)].

وقد جاءت عندهم روايات تكشف ما خفي، وتبين سبب هذا القول وأن وراء دعوى غيبة الإمام وانتظار رجعته: الرغبة في الاستئثار بالأموال، وأن هناك فئة متنفعة بدعوى التشيع تغرر بالسذج وتأخذ أموالهم، بزعم أنهم نواب الإمام، فإذا ما توفي الإمام أنكروا موته حتى لا تنضب ثرواتهم، وهكذا تدور عمليات السلب والنهب والضحية هم أولئك السذج المغفلون، الذين يدفعون الخمس إلى مدعي النيابة عن الإمام، والذين استمرؤوا الغنيمة الباردة فظلوا يذكرون في النفوس استشعار ظلم آل البيت، والحديث عن محن آل البيت ليفرقوا الأمة... .

وينبغي أن يذكر هنا: أن هذا الأمر —ادعاء وجود غائب سيعود — موجود في الملل السابقة كاليهودية وغيرها، كما أن المجوس يؤمنون أن لهم منتظرا حيا باقيا مهديا من ولد بشتاست بن بهراسف، وأنه في حصن عظيم بين خراسان والصين[(5)].

---

(1) الكافي (179/1).
(2) السابق (179/1).
(3) المقالات والفرق (ص102)، فرق الشيعة (ص96).
(4) انظر: المقالات والفرق (ص107 فما بعدها).
(5) تثبيت دلائل النبوة (179/1).

وصاحب هذه الدعوى العريضة في محمد بن الحسن: رجل اسمه عثمان بن سعيد العمري، من العجيب أن الشيعة لا تقبل إلا قول المعصوم، حتى إنهم يرفضون الإجماع بدونه، وها هي تقبل في أهم عقائدهم دعوى رجل واحد غير معصوم، وقد نازعه في هذه الدعوى غيره، كل يدعي أنه النائب عن المهدي، وقد أتى على ذكرهم الطوسي في باب بعنوان: "ذكر المذمومين الذين ادعوا البابية لعنهم الله"[1].

ومن يدقق يجد أن لغة المال هي السائدة في التوقيعات المنسوبة للمنتظر، وعلى ألسنة الأبواب والوكلاء، وبعد قريب من سبعين عاما وفي عهد الباب الرابع المدعو: أبو الحسن السمري، ومع اشتداد النزاع بين شيوخ التشيع على اقتسام الغنيمة والاستئثار بالبابية، أخرج السمري توقيعا عن المنتظر يعلن فيه انقطاع البابية المباشرة، واختراع مبدأ النيابة العامة التي يشترك فيها شيوخ الشيعة.

وبعد هذا التغيير خرجت قضية غيبة المهدي من طريقها المسدود، واختفت ظواهر النزاع على الاختصاص بالبابية، واقتسمت الغنيمة بين الجميع بالسوية.

وفيما يتعلق بولادة المنتظر: تصوغ الروايات الشيعية أساطير تشبه ألف ليلة وليلة، وكالعادة تتناقض فيما بينها، فتارةلم يظهر أثر الحمل، وتارة كان ظاهرا، وتارة اختفى الغلام بعد ثلاث، وفي رواية بعد سبع، وأخرى بعد أربعين، ورابعة بعد خمس سنين... الخ.

كما أن بطل القصة الذي حمل سر اختفائه ومكان مخبئه: امرأة يقال لها حكيمة، أمرها الحسن أن تحفظ السر، وهكذا اختفى المهدي ولم يعلم بأمره أحد سوى حكيمة التي أودعت خبره ثقات الشيعة، كما تقول رواياتهم[2].

والروايات بشأن مدة الغيبة كثيرة متناقضة:

فتارة لا تزيد عن ست سنين، جاء في (الكافي) عن علي بن أبي طالب: أنه سئل عن ذلك فقال: "ست أيام، أو ستة أشهر، أو ست سنين"[1].

---

(1) الغيبة (ص244).
(2) انظر: الغيبة للطوسي (ص142 فصاعدا)، وإكمال الدين (ص405،406 وغيرها).

ثم زادت المدة إلى سبعين، ثم إلى مائة وأربعين، ثم إلى غير أمد معين[2].

ويظهر أن الرموز التي كانت تدير دفة التشيع كانت تمني أتباعها بقرب الفرج والظهور للغائب المستور لإمرار لعبتهم، وإزالة الشك والحيرة من أتباعهم بالأماني والوعود، حتى اعترفوا في أخبارهم أن الشيعة تربي بالأماني منذ مائتي سنة[3].

ثم ختموا اللعبة فرووا عن الأئمة قولهم: "كذب الوقاتون"[4]، أي: الذين يوقتون لخروج المهدي... .

وأما سبب الغيبة: فتارة يزعمون أنه لخوف السيف[5]، مع أنهم يزعمون أن الأئمة يعلمون متى يموتون، ولا يموتون إلا باختيارهم[6].

ثم لم لم يخرج مع توفر الأمان له في مثل عهد الدولة الصفوية، ودولة الخميني؟!.

كما جاءت روايات تزعم: أن سبب الغيبة اختبار قلوب الشيعة ويقينهم.

وكالعادة فقد روت كتبهم ما ينقض قولهم، فقد رووا عن الإمام الرضى أنه قيل له: إن قوما وقفوا على أبيك، ويزعمون أنه لم يمت، فقال: "كذبوا، وهم كفار بما أنزل الله على محمد، ولو كان الله يمد في أجل أحد لمد الله في أجل رسول الله"[7].

أما عمل هذا المنتظر إذا خرج فهو باختصار: تحطيم الإسلام، فإنه كما يروون: "يقوم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد"[8]، وجاء في الكافي وغيره قال أبو عبد الله: "إذا

---

(1) أصول الكافي (338/1).
(2) انظر أصول الكافي مع شرحه للمازندراني (314/6)، والغيبة للطوسي (ص263).
(3) أصول الكافي (369/1).
(4) أصول الكافي (368/1).
(5) أصول الكافي (338/1).
(6) أصول الكافي (258/1).
(7) رجال الكشي (ص458).
(8) بحار الأنوار (354/52).

قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان لا يسأل بينة"[1] وأول ما يبدأ به: أنه يخرج أبا بكر وعمر غضين نضرين رطبين فيلفهما ويتبرأ منهما، ويصلبهما ثم ينزلهما ويحرقهما، ثم يذريهما في الريح... ويكسر المسجد!![2].

ولا يكتفي بهذا بل إنه يقول بقتل عام للجنس العربي، استئصال وجوده، رووا عن أبي عبد الله أنه قال: "ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح"[3].

ويخصصون قبيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم –قريش– التي منها صفوة أصحابه بمزيد من حقدهم[4]، وجنده في ذلك هم العجم[5].

فانظر إلى هذا الحقد الشعوبي على كتاب ورجالات الإسلام!!؟

ولا ينسوا أن يخصوا بيت النبوة ببائقة من البوائق، فيزعمون أنه يخرج عائشة أم المؤمنين من قبرها، ويقيم عليها الحد، حيث لم يقمه رسول الله، وهذا يعني: أن القائم أكمل من خاتم النبيين وهو ما صرحت به أخبارهم، فقد روى شيخهم ابن بابويه عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله في قوله: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ...) [التوبة : 33]، فقال: والله ما نزل تأويلها ولا ينزل حتى يخرج القائم عليه السلام[6]، وهو ما صرح به الخميني حيث قال لقد جاء الأنبياء جميعا لإرساء قواعد العدالة في العالم، لكنهم

(1) أصول الكافي (397/1)... أي أنهم ينسخون الدين المحمدي ويرجعون إلى دين اليهود، فانظر إلى الأصابع اليهودية في ذلك ونذكر ما ذكره الخميني أن النبي قال لعلي: "يا علي إن من يبني قبوركم ويأتي إلى زيارتها يكون كمن شارك سليمان بن داود في بناء القدس" [كشف الأسرار (84)]. فلماذا يشارك سليمان بن داود في بناء القدس ولا يشارك إبراهيم الخليل في بناء البيت الحرام، أليس البيت الحرام والمسجد النبوي أفضل من بيت المقدس؟!!.

(2) بحار الأنوار (386/52).

(3) البحار (349/52).

(4) انظر: الإرشاد (ص411).

(5) انظر: بحار الأنوار (377/52).

(6) إكمال الدين (ص628).

لم ينجحوا حتى النبي محمد خاتم الأنبياء... وإن الشخص الذي سينجح في ذلك هو المهدي المنتظر"[1].

إلى هنا وتنتهي رحلتنا السريعة في عالم الأساطير المسمى دين الشيعة، وإن ننس فلا ننسى الفظائع التي يفعلونها بأنفسهم في يوم عاشوراء من ضرب لأنفسهم بالسلاسل والسيوف في حب الحسين –زعموا–!!.

"وحتى إلى عهد قريب كانت السفارات البريطانية في طهران وبغداد تمول المواكب الحسينية التي كانت تظهر بذلك المظهر البشع في الشوارع والأزقة، وكان الغرض وراء السياسة الاستعمارية الإنجليزية في تنميتها لهذه العملية البشعة، واستغلالها أبشع الاستغلال هو إعطاء مبرر معقول للشعب البريطاني وللصحف الحرة التي كانت تعارض بريطانيا في استعمارها للهند ولبلاد إسلامية أخرى، وإظهار شعوب تلك البلاد بمظهر المتوحشين الذين يحتاجون إلى قيم ينقذهم من مهامه الجهل والتوحش، فكانت صور المواكب التي تسير في الشوارع يوم عاشوراء، وفيها الآلاف من الناس يضربون بالسلاسل على ظهورهم، ويدمونها، وبالقامات والسيوف على رؤوسهم، ويشجونها تنشر في الصحف الإنجليزية والأوروبية، وكان الساسة الاستعماريون يتذرعون بالواجب الإنساني في استعمار بلاد تلك هي ثقافة شعوبها، ولحمل تلك الشعوب على جادة المدنية والتقدم.

وقد قيل: إن ياسين الهاشمي رئيس الوزراء العراقي في عهد احتلال الإنجليزي للعراق، عندما زار لندن للتفاوض مع الإنجليز لإنهاء عهد الانتداب، قال له الإنجليز: نحن في العراق لمساعدة الشعب العراقي كي ينهض بالسعادة، وينعم بالخروج من الهمجية، ولقد أثار هذا الكلام ياسين الهاشمي، فخرج من غرفة المفاوضات غاضبا، غير أن الإنجليز اعتذروا منه بلباقة، ثم طلبوا منه بكل احترام أن يشاهد فيلما وثائقيا عن العراق، فإذا به فيلم عن المواكب الحسينية في شوارع النجف وكربلاء والكاظمية، تصور مشاهد مروعة ومقززة عن ضرب

(1) خطاب ألقاه الخميني في 15/شعبان/1400هـ، وأذيع من راديو طهران (الرأي العام الكويتية 1400/8/17هـ، وانظر مجلة المجتمع (عدد 488 –في 1980/7/8م).

القامات بالسلاسل، وكأن الإنجليز قد أرادوا أن يقولوا له: هل أن شعبا له من المدنية حظ قليل يعمل بنفسه هكذا؟"[1].

فهل يشك عاقل بعد هذا كله في أن دين الشيعة مكيدة أريد بها هدم الإسلام؟!

اللهم اهد ضال أمة محمد صلى الله عليه وسلم، واجمع كلمتها على طاعتك ودينك يا الله. آمين.

(1) من كتاب الشيعة والتصحيح (ص99،100). وقد أنتجت إحدى شركات الأفلام الغربية فيلما تسجيليا بعنوان "سيف الإسلام" ادعت فيه حب المسلمين للعنف وولعهم بسفك الدماء ولم تجد أفضل من احتفالات عاشوراء لدى الشيعة التي يسيلون فيها دماءهم لإثبات صحة اتهام المسلمين بالدموية، مجلة الأسرة، العدد71، صفر1420هـ.

حوار بين سني وشيعي

السني: أرأيت لو أن جامعة من الجامعات تضم آلاف الطلبة رسبوا كلهم إلا بضعة أنفار ثلاثة أو خمسة أو أكثر من ذلك بقليل، ماذا تقول؟

الشيعي: هذه جامعة محكوم عليها بالفشل.

السني: والإدارة؟

الشيعي: أفشل.

السني: وطاقم التدريس؟

الشيعي: أفشل وأفشل.

السني: فسبحان الله مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم مرب وأكرم مدرس عرفه التاريخ، رسب كل طلبتها إلا بضعة أنفار؟!.

* * *

السني: أرأيت إذا أردنا أن نحكم على إنسان بصلاح أو فساد، إلى أي شيء نعمد؟

الشيعي: ننظر إلى بطانته وصحبه ومن اصطفاهم أصدقاء وأخدانا.

السني: أي كما قالت العرب: "قل لي من تصاحب أقل لك من أنت"؟

وكما قال الشاعر: عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي.

وكما قال الآخر : أنت في الناس تقاس بالذي اخترت خليلا.

الشيعي: هو كذلك، فهذا أمر مفطور عليه البشر وسنة جرت بين الناس أن الطيور على أشكالها تقع، وأن التشاكل سبب التآلف.

السني: فسبحان الله، أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورفاق دربه كانوا قوم سوء وخاصة الصديق الذي اختاره النبي رفيقا له في أكرم رحلة سطرها التاريخ في الهجرة من مكة إلى المدينة؟!

وهل هذا إلاّ طعن في النبي من طرف خفي؟!

وصدق الإمام أبو زرعة حينما قال: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله فاعلم أنه زنديق وذلك أن رسول الله عندنا حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة

أصحاب رسول الله، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة"(1).

ورحم الله الشعبي حينما قال: فضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين: سئلت اليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواري عيسى، وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد، أمروا بالاستغفار لهم، فسبوهم"(2).

* * *

السني: أقرأت القرآن وتؤمن به؟

الشيعي: نعم.

السني: إذا فقد سمعت قول الله تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)[آل عمران : 110]؟

الشيعي: نعم في سورة آل عمران.

السني: فقد يعقل البداهة والضرورة أن أول من يدخل في هذا المدح هم من نزل القرآن عليهم وفي زمانهم وكانوا أول المخاطبين به...

فكيف يعقل بعد ذلك أن يكون الذين هم خير أمة أخرجت للناس زنادقة ومنافقين وجشعين، وأصحاب مطاع دنيوية... أهؤلاء هم خير البشرية وخلاصة الإنسانية؟(3).

وهل يعقل بعد ذلك أن يكون الإسلام الدين الذي ارتضاه الله وختم به الرسالات ولا يقبل من أحد سواه، هل يعقل أن يكون انتشر بسيوف المنافقين والأفاكين والجشعين أصحاب المآرب الدنيوية؟(4).

(1) الكفاية (63-64).
(2) المنهاج (27/1).
(3) الجواب عندهم سهل وإن كانوا يتكاتمونه فيما بينهم لأنهم يزعمون أن الآية (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ).
(4) عندهم في الكافي: (يا أيها النبي جاهد الكفار بالمنافقين)، فاعجب لدين هذا شأنه!! ولا عجب فالتقية –وهي النفاق حقيقة– هي لب دينهم، وتسعة أعشار ملتهم.

* * *

السني: أنتم تزعمون أن القرآن الكريم لم يجمعه أحد إلا الأئمة يرثه اللاحق عن السابق، وأن مصحف العامة، أعني المصحف الموجود في أيدي الناس قد عبثت به أيدي التحريف والتزوير؟!

الشيعي: بهذا جاءت الروايات عن الأئمة المعصومين.

السني: ولما تولى علي الخلافة لم يخرج القرآن الحقيقي وأجرى أمر الناس على ما كان وكتم أصل الدين وأسه؟

الشيعي: لم يتسن له أن يخرجه لكثرة المخالف.

السني: إذا فالقرآن الذي أنزله الله نورا وهدى للناس لم يعمل به ولم تعرفه البشرية حتى الآن؟

الشيعي: نعم هو كذلك.

السني: فأين هو إذا القرآن؟

الشيعي: مع المهدي في السرداب، عجل الله فرجه.

السني: لكن رواياتكم تنص على أن المهدي إذا خرج سيحكم بشريعة داود أو بمعنى آخر لن يكون بالقرآن... فيا ترى ما نفع القرآن للبشرية وأين هي هدايته، وما هي ثمرة وجوده في هذه الحياة؟!!.

* * *

السني: هل تعرف المواد الشرعية التي يدرسها علماؤكم في قم؟

الشيعي: نعم هي اللغة بالعربية والفقه والأصول والفلسفة والمنطق.

السني: إذن فهم لا يدرسون التاريخ؟

الشيعي: نعم.

السني: لماذا؟

الشيعي: هو علم قليل النفع.

السني: كيف وقد أجمع العقلاء على أن التاريخ ذاكرة الأمم الجمعية، وأنه بأحداثه وصوابه وأخطائه هو الموجه لحركة المجتمع في حاضرها ومستقبلها، وصدق شوقي:

مثل القوم نسوا تاريخهم   كلقيط عي في القوم انتسابا

وقد فطر الناس على الفخر بتاريخهم والتمدح به.

الشيعي: لا أدري إذن!

السني: أنا أقول لك... لأنه ليس هناك شبر في الأرض دخل في الإسلام أو دخله الإسلام على يد الشيعة.

فلم يكن لهم من عمل إلا عرقلة الفتح وطعن الأمة في ظهرها وإشغالها في نفسها وصدق ذلك المستشرق حينما قال: "لولا الدولة الصفوية لكنا اليوم في أوربا نقرأ القرآن كما يقرأه الجزائري البربري"[1]. فقد كانوا عونا للصليبيين، وسندا للتتار... ومع كل عدو للإسلام.

(1) الثابت في التاريخ أن سليمان القانون اضطر أن يفك حصاره للنمسا ويعود أدراجه بسبب هجوم الدولة الصفوية على العراق، وفتكها بأهل السنة هناك وعلمائهم ومساجدهم، وكانت تلك آخر نقطة وصلها الجيش العثماني ثم بدأ العد التنازلي، انظر: تاريخ الدولة العثمانية (60-88). وقد ذكر ابن الأثير أن مجيء الصليبيين إلى الشام كان بدعوة من الدولة الفاطمية ووعد بالنصرة على الخلافة السنية في بغداد [الكامل (273/10)]. وإن ننس فلن ننسى دور ابن العلقمي الرافضي وممالأته التتار وتمكينهم من الاستيلاء على بغداد وقتل الخليفة السني، انظر البداية والنهاية (102/13).

إضاءة

يحكى عن أحد أئمة السنة وكان طوف في البلاد حتى انتهى إلى النجف فرآهم إذا مات لهم الميت أدخلوه مقام أحد الأئمة ثم يخرجونه فيدفنونه.

فقال لهم: لأي شي تصنعون ما أرى؟

فقالوا: التماسا للمغفرة ببركة الإمام.

فقال: ويغفر له ذنبه ببركة مجاورته الإمام هذا الوقت اليسير؟

قالوا: نعم.

فقال: فسبحان الله أبو بكر وعمر منذ مئات السنين وهما مجاوران للنبي أما غفر لهما ببركة النبي؟ كيف يرضى الله لنبيه أن يجاوره في قبره منافقان.. (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ...) [الحج : 46]

المراجع

- فتح الباري، لابن حجر، الريان.
- مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، عبد العزيز القفاري، دار طيبة.
- كشف الأسرار، الخميني، دار عمار.
- الخمينية، وليد الأعظمي، دار عمار.
- أصول الكافي، الكليني، دار الكتب الإسلامية، طهران.
- الرسالة، الشافعي، تحقيق أحمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- منهاج السنة، ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، طبع جامعة الإمام.
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مكتبة دار التراث.
- الشيعة والتصحيح، الموسوي، 1408هـ - 1978م.
- البداية والنهاية، ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت.

ملاحظة:

ما كان من مراجع ذكرت في طي البحث ولم تذكر هنا فإن النقل عنها تم عن رسالة الدكتور ناصر القفاري (أصول مذهب الشيعة الإثنى عشرية)، وهي من أكمل وأشمل ما كتب عن الشيعة فجزاه الله خيرا عن الإسلام والمسلمين.

الفهرس